مجيد طوبيا

مأساة ديانا .. وفضائح مونيكا



Dar EgyMisr
PRINTING AND PUBLISHING
دار إيجي مصر للطباعة والنشر

الكتاب: مأساة بابا
وفضائح موسكا

المؤلف: محمد طوبيا

الناشر: دار إيجي مصر للطباعة والنشر

تليفون: ٥١٦١ ٦١

الغلاف: الفنان جوده خليفه

الإخراج: حامد الموجي

مـجـيـد طـوبـيـا

مـأسـاة ديـانـا..
وفـضـائـح مـونـيـكـا

■ المحتويات

صفحة

الفصل الأول : هيلارى الصامدة.. وكليتون الجذاب الكذاب........ .... ٧

الفصل الثانى :الغبى وراقصة الإستربتيز........ .... ١٩

الفصل الثالث : شهوة العبث مع الصغيرات حكاية بيل وأسلوب تفكيره..... .... ٢٩

الفصل الرابع: نزوة اللعب مع الكبار.. حكاية مونيكا وأسلوب تفكيرها ٣٩

الفصل الخامس :المحقق المستقل .. والبحث عن فضيحة ٤٩

الفصل السادس : توابع زلزال الفضيحة.. للمحكومين رأى آخر............... ٥٩

الفصل السابع :خبطة صحفية..الأميرة ديانا والمخرج المصرى ٦٥

الفصل الثامن : الحزن عمره قصير كذلك الكذب ٧٣

الفصل التاسع : على هامش حياة كلينتون. إمرأة أخرى صناعة أمريكاس... ... . ٧٧

الفصل العاشر :غالية على الرجال .معلوبة على أمرها ٨٥

الفصل الحادى عشر :التاج فوق رأس حواء ..هل كان للزينة؟! ٩٥

■ الفصل الأول

هيلارى الصامدة..
وكلينتون الجذاب الكذاب

صفات وسمات مشتركة عديدة تجمع بين الأميرة ديانا وعماد الفايد ومونيكا لوينسكى وبيل كلينتون.. أهمها فقدان الأب أو الأم مبكراً، بالموت أو بالطلاق. ينفرد كلينتون بأنه فقد والده وهو مازال جنينا فى رحم أمه، فخرج إلى الحياة يتيماً، وقام بتربيته زوج أمه، ومنه أخذ لقب كلينتون.

يجمع الأربعة أن شهرتهم تخطت حدود بلادهم، وأنهم صاروا نجوما على مستوى الكرة الأرضية كلها، بفضل ملاحقات شبكات التليفزيون وصحافة الفضائح لهم ونشرها تفاصيل علاقاتهم العاطفية والجنسية، سواء كانت حقيقية أو مختلقة أو مبالغ فيها، إلى جانب حرصهم جميعا على تسريب أخبارهم إلى أجهزة الإعلام ثم الشكوى منها!!.

وكان لهم ولهن الفضل فى زيادة توزيع الصحف ومضاعفة أعداد مشاهدى محطات التليفزيون، خصوصا بعد مقتل ديانا ودودى، وفضائح كلينتون المتتالية مع حريمه اللاتى يملأن فصلاً فى مدرسة، وبالذات مونيكا ذات الشعر الأسود والعيون الخضر.

فالناس فى أنحاء العالم يحبون النميمة، حتى لو أنكروا ذلك، ولا توجد نميمة ألذ من فضائح الجنس والمال لأهل الجاه والسلطة.

مذنب أم برىء:

فمن هو كلينتون ومن كان مثله الأعلى؟

أصل إسمه وليم، لكن الأمريكان يدللون وليم بإسم بيل!.. وهو من مواليد برج الأسد.. ومع أن الأسد من حيوانات الغابة الذى يكتفى بزوجة واحدة، تهابه وتحترمه وتصطاد له، ويجبن هو عن خيانتها، إلا أن كلينتون اكتفى بزوجة واحدة الى جانب طابور طويل من العاشقات العابرات، طبقا لأقاويل الإعلام الأمريكى!

وحتى الولاية التى كان حاكما لها قبل توليه الرئاسة إسمها على الخرائط أركنساس، لكن الأمريكان ينطقونها أركنسو أو أركنصو، وهى ولاية جنوبية من أفقر ولايات أمريكا. والجنوب الأمريكى أكثر تزمتا من الشمال الصناعى. وكان تجار الرقيق يخطفون الأفارقة ويبحرون بهم إلى هناك ليباعوا عبيدا، وكانوا حتى أيام الرئيس الأسبق جون كيندى ممنوعين هم والكلاب من دخول مطاعم البيض، لكن كيندى قضى على التفرقة العنصرية فى المطاعم والمدارس وفى كل مكان، مستعينا أحيانا بقوات الشرطة الفيدرالية، فكرهه العنصريون المتعصبون المتطرفون!

وكان إلى جانب هذه الجهود الفاضلة، له جهود أخرى موفقة فى

عشق النساء والشغف والولع بهن!

جون كيندى هذا هو المثل الأعلى لبيل كلينتون، وبينهما شبهاً كبيراً من ناحية الشكل والملامح والأهواء، كل واحد منهما يتمتع بالطول الفارع والوسامة وبراعة الحديث والجاذبية والكذب!!.

ورغم جميع مانشر وأذيع عن فساد ذمة والد كيندى وخسته ووضاعته وقسوته مع زوجته وبناته، لم تتأثر شعبيته وظل محبوبا من النساء.. تماماً مثل حال كلينتون الآن، الذى مازالت شعبيته عند نساء أمريكا وجمعياتهن ومنظماتهن عالية، رغم أنه يتعامل مع المرأة ـ عدا زوجته هيلارى ـ على أنها مجرد متعة حسية عابرة ووسيلة لكسر الملل!

والملاحظ فى البلاد الديمقراطية أن الرئيس الذى يحظى بمحبة نساء بلده ينجح فى الانتخابات، حيث أنهن يشكلن كتلة انتخابية فاعلة وليست سلبية مثل غالبية نساء الشرق!!

وقد تورط كيندى ـ المثل الأعلى لكلينتون ـ فى علاقات نسائية عديدة، أشهرها علاقته الغرامية مع أجمل نجمات الإغراء فى تاريخ سينما هوليود مارلين مونرو.. والتى انتحرت فى ظروف مريبة، قيل بسبب هجره لها، وقيل بسبب زواجها من المؤلف المسرحى الكبير آرثر ميلر، الذى جعلها تكتشف مدى جهلها وتفاهتها وأنها ليست إلا آلة جسدية، فأصابها الإحباط الذى

تحـول مع ادمـان الخمـور إلى كـآبة سـوداوية فـانتحـرت!.. وقـيل أن المخـابرات الأمريكيـة قتـلتهـا، خوفـا من أن يفـشى الرئيس اليهـا ببعـض أسـرار الدولة وهو فى نشـوة الوصال!!.. وهذا هو الأرجح.

بعـد ذلك بشـهور، وبينمـا هذا الرئيس فى جـولة ببـعض المدن، يحيى الجمـاهير على الجانبين مـن عربة مكشوفة، تم اغتـياله على الملأ برصـاص قناص!.. وتم القبض على الجـانى، ثم قتل هذا الجـانى، ثم اغتيـال قاتل هذا الجانى، ثم طبخ القـضية برمتهـا. ولم يعرف الأمريكان مـن قتل رئيسـهم المحبـوب، لكـن أصابع الاتهـام أشارت بشدة إلى المخـابرات الأمريكية، بتحـريض أصحاب مـصانع الصلب والعنصريين المتعصبين!

ومازال الـشعب الأمريكى يحب هذا الرئيس.. وفى وقتنا الحـالى مازالت شعـبية كلينتون عاليـة، رغم كثرة فضائحـه وقـوة اعدائه، فمعظم الأزواج يخونون زوجاتهم أو يتمنون ذلك!

بعض عجائبه:

وبالمناسـبة فـإن هذا الرئيس ليس تافهاً كما قد يتـصور البعض، فهو غارق فى السياسة منذ كان طالباً، عندما كانت أمريكا تشن غارات وحـشية على مدن وقـرى فيتنام، إلى درجة إبادة قـرى كاملة بناسهـا وحيواناتهـا وطيورها.. ومـا إن أخذت الصحف الأمـريكية تنشـر صور وفظائع هذه الجـرائم، مع وصول نعـوش قتلاهـم، حتى قام الشبـاب بالمظاهرات الغاضبة، وتمزيق بطاقات التجـنيد.. وكان

الطالب "بيل" واحدا منهم!

وإمعانا فى الهرب من التجنيد، أفلح فى الحصول على منحة دراسية بجامعة اكجليزية، وفى هذه الأثناء قام بزيارة موسكو عاصمة الاتحاد السوفيتى الشيوعى وعدو أمريكا الأول وقتها، وبدعوة مجانية!!

والعجيب أن أجهزة الإعلام تتجاهل هذه الفترة الغامضة من حياة كلينتون رغم أنها ملفتة للنظر!!

والعجيب أيضاً أن إمرأة انجليزية واحدة لم تزعم حتى الآن أن ولدها ـ الذى لابد وأن يكون شاباً الآن ـ هو إبنها من كلينتون، حملته منه عندما كان يدرس فى انجلترا!!

والأعجب من ذلك أن إمرأة روسية لم تزعم هذا الزعم، وتتمادى فى رفع القضايا مطالبة بعدة ملايين الدولارات كتعويض، مثلما فعلت موظفات أمريكا!!

وإذا كان الأمر كذلك، فهذا معناه أن السيد بيل كلينتون لم يبدأ نشاطه فى التحرش الجنسى إلا وهو حاكما لولاية أركنصو!!.. أو أن تحرشه هذا له مواسم!!

نعود إلى أمريكا وقد أكمل دراسة القانون، وتعرف على زميلته هيلارى وأحبها ثم تزوجها عام ١٩٧٥.. وهو للعلم من مواليد ١٦ أغسطس ١٩٤٦.

والمؤكد أن زواجهما جاء وليد العاطفة والعقل معاً، فكلاهما وافر الذكاء شديد الطموح وولوع بالتفوق، يجيد التعامل مع

الناس والتفاعل مع الحياة العامة.. ففى سنوات قلائل سطع إسم هيلارى كواحدة من أعظم المحامين فى أمريكا، وصارت شريكا كاملا فى مكتب محاماة، وهذا يعنى أن اتعابها تكون مرتفعة جداً.. كما تمكن "بيل" من اعتلاء مقعد حاكم ولاية أركنصو، الخطوة الأولى على الطريق إلى مقعد رئاسة أمريكا، أرض الفرص لمن يجيد الصيد.

لغز هيلارى:

وهيلارى هذه حيّرت الأمريكان وسائر الناس فى العالم كله، بصلابتها وقوتها وصمودها إلى جانب زوجها، رغم مسلسلات فضائحه التى تعد إهانة لأنوثتها وكبريائها كزوجة!!

وقد نصدق فيها كل هذا الوفاء، مثل ناعسة زوجة أيوب!.

لكن من العسير أن نصدق فيها كل هذا التسامح مع زوجها الخائن، حتى لو كانت تذوب حباً فيه!!.

لهذا كثرت الأقاويل ومحاولات التفسير، وبعض هذه التفسيرات بذيئة ومنحطة.. وهذا ليس غريبا على الإعلام الأمريكى، من صحافة وتليفزيون.. وشبكات التليفزيون عندهم بالعشرات، وكل محطة تعمل ٢٤ ساعة، أى مطلوب منها حشو مئات ساعات الأرسال كل يوم بكل ماهو مثير، لجذب أكبر عدد من المشاهدين، وبالتالى الفوز بأكبر قدر من الاعلانات، أى ملايين الدولارات!.

هذه الآلة الجهنمية تخطت كل الخطوط الحمراء، وتحدثت عن أخص خصوصيات الرئيس وهيلارى، بما فى ذلك ملابسه الخارجية والداخلية، وسوستة سرواله، والثوب الأزرق للعشيقة الشابة مونيكا والذى يحمل بصمته الوراثية!!.. وعن كيفية غزله للنساء وتفاصيل خلواته معهن، وجميع مايخطر ومالا يخطر على البال والخاطر!!.

فقد رصدوا له حتى الآن ثلاثين علاقة نسائية، مابين مدينة "ليتل روك" عاصمة ولاية أركنصو، وواشنطن عاصمة أمريكا!.. والبقية تأتى..

وقالوا إن هيلارى لا تهتم بعلاقاته العديدة لأنها سحاقية، ولو كان ذلك صحيحاً لفضحتها واحدة أو أكثر ممن مارست معهن السحاق، جهاراً وأمام العدسات وبلا خجل!.. وشهوة الظهور على الشاشات الصغيرة شهوة عارمة عند الأمريكان وغيرهم!.

وزعموا أنها مصابة بالبرود الجنسى، وأنها انفصلت بغرفة نومها عقب انجابها ابنتها الوحيدة شيلسى، المولودة عام ١٩٨٠ أى منذ ثمانية عشرة عاما!.

وتمادوا وادعوا أن شيلسى ليست إبنة كلينتون، وإنما إبنة هيلارى من شريكها السابق فى مكتب المحاماة "فينس فوستر" والذى اشتغل محامياً بمقر الرئاسة، ثم انتحر فى ظروف مازالت غامضة حتى الآن بأن أطلق رصاصة على رأسه!.

وقالوا أيضاً إنها وزوجها اتفقا فى بداية زواجهما على أن يكون كل واحد منهما حرا فى علاقاته الخاصة!.. وهذا اتفاق من المحال أن يعقده إثنان ينويان العمل بالسياسة والحياة العامة. حيث يتربص بهما المنافسون.

وقالوا إن السيدة الأولى تعشق البيت الأبيض ولا تريد أن تفارقه قبل انتهاء مدة زوجها الثانية أى سنة ألفين. وأن طموحاتها الجارفة تجعلها طامعة فى خلافة زوجها بالبيت الأبيض. بأن يرشحها الحزب الديمقراطى كى تصبح أول إمرأة ترأس جمهورية أمريكا العظمى!!.. ومن رأيى أن هذا حقها، والكلمة الأخيرة للانتخاب وللشعب الأمريكى.

بسبب هذه الأقاويل وماهو أسوأ، صرحت هيلارى عبر شاشات التليفزيون أنها عوملت بضراوة وقسوة من أسوأ صحافة فى التاريخ. وهى ذات الشكوى التى رددتها الأميرة ديانا مراراً قبل موتها!.

شهوة السلطة:

لكن المؤكد أن هذه الهجمات القاسية المتتابعة على زوجها يحركها وينفق عليها الحزب الجمهورى المنافس لحزب كلينتون (الديمقراطى) وشخصيات يمينية متعصبة فاحشة الثراء!

لقد حاولت هيلارى جاهدة أن ترفع من ميزانية رعاية الأطفال. لكنهم أجهضوا محاولاتها حتى لاتزداد شعبيتها!.

ناضلت أيضاً فى سبيل حماية النساء من هجرة الأزواج دون مال. ومن قسوة المدمنين والسكارى منهم.. كذلك نسفوا جميع مشاريعها النبيلة للنهوض بمستوى العاطلين. وذلك حتى لايزداد أنصارها فترشح نفسها وتنجح كأول إمرأة رئيس!

ورغم أن معظم أعوان زوجها فى قصر الرئاسة من اليهود إلا أن إسرائيل واللوبى اليهودى الأمريكى كرهوها ولعنوها وخططوا لتدميرها. بسبب تصريحها الشجاع فى العام الماضى. من أن للفلسطينيين الحق كل الحق فى إنشاء دولتهم الفلسطينية المستقلة!!.. ولم يشفع لها أن المتحدث باسم البيت الأبيض سارع على الفور بالإعلان أن ماقالته يعبر عنها فقط وليس عن الرئاسة!!.. وأن تصريحاتها قد بولغ فيها!!

لكن الجميع يجمعون. الذين يحبونها والذين يرفضونها. على إنها إمرأة فذة الشخصية فولاذية الأعصاب!.. وبعض الأمريكان يرون فيها قدوة لما يجب أن تكون عليه الزوجة الأمريكية. من أجل الحفاظ على كيان أسرتها!!.. حتى لو كان رجلها طائشاً.. والاسراف فى الطيش نوع من المرض النفسى!.

فهل هو حقاً مريض بالهوس الجنسى إلى هذا الحد؟!.. أم أنه فريسة مؤامرة كبرى ممتدة الحلقات. دوافعها السيطرة على حكم أمريكا التى تسيطر على العالم المعاصر!!.

وهل مونيكا لوينسكى وبولاجونز والاخريات مجرد أدوات فى

المؤامرة أم شريكات فاعلات؟!.

هذا ماسأحاول كشفه فيما بعد.

محاولة للإنصاف:

لكنى أقول الآن أن السيدة هيلارى، مثلها مثل أى أم أخرى، كانت تعتنى بابنتها الوحيدة شيلسى وهى طفلة، وكانت إذا بللت الطفلة حفاضتها، تسارع إلى تغييرها لها!!.

كبرت شيلسى واستغنت عن الحفاضات ودخلت الجامعة، لتثبت أنها طالبة مجتهدة متواضعة محبوبة من الناس والزميلات والزملاء والأساتذة.. غير أن أمها هيلارى وجدت نفسها مضطرة الى الاستمرار فى تغيير الحفاضات المبتلة، كل عدة أسابيع أو شهور، ليس لإبنتها ولكن لزوجها صاحب أكبر منصب فى العالم.. حيث يدخل عليها مرتبكا منكس الرأس وقد بلل سمعته وسمعة العائلة وسمعة المنصب الخطير برذاذ فضيحة جديدة!.. فتسارع إلى تغيير حفاضة سمعته المبتلة بالدفاع عنه أمام الناس والكاميرات!!.

وذلك دفاعا عنه وعنها وعن ابنتها، وعن الانجازات التى حققها، والتى ماكان ليحققها لولاها، حتى قيل إنه لو كان كلينتون سباكا لصنعت هيلارى منه رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية.

١٣ سبتمبر ١٩٩٨

الفصل الثانى

الغبى..
وراقصة الاستريتيز..

معظم متاعب كلينتون جاءت من الموظفات. سواء بعض اللاتى عملن تحت رئاسته عندما كان حاكما لولاية أركنصو بمدينة "ليتل روك"، أو بعض موظفات البيت الأبيض وهو بالعاصمة "واشنطن دى. سى" رئيسا!.. ولو عرفنا إجابة سؤال متى بدأت هذه المتاعب، توصلنا إلى إجابة سؤال: لماذا حدث له مسلسل الفضائح المتتابع، وكأنه مسلسل تليفزيونى من عشرات الحلقات المنفصلة المتصلة، حيث البطل فيها واحد مع تغيير البطلات!

بداية الصعود:

فى عقد الثمانينات تمكن كلينتون من الفوز بمنصب حاكم أركنصو، بالانتخاب طبعاً، وبمساعدة زوجته المحامية هيلارى.. حيث اكتسبا معا خبرة فائقة فى التعامل مع جماهير الولاية بمختلف طبقاتهم وأجناسهم.

وفى جلسة عائلية هادئة مع زوجته، ومعهما طفلتهما الوحيدة شيلسى، ، نبتت فكرة أن يرشح نفسه لمنصب الرئيس، وباتا يحلمان بالبيت الأبيض والقوة والسطوة والهيلمان!.. وإن كانا فى الصباح أدركا أن المهمة صعبة وشاقة، وأن الطريق طويل ومرهق، خصوصاً

أن بعض معارفه كانوا يطلقون عليه أوصاف "بيل النصاب.. بيل المحتال.. أو الألعبان".. لكن مثل هذه الأوصاف لا تصلح مؤشرات إدانة، خصوصاً إذا كان مطلقوها من معارفه الغيورين من وسامته ومن شخصيته الاجتماعية الناجحة.. وأمثاله لا تؤثر فيهم ثرثرات الفاشلين.. وهكذا بدأ يخرج من ولايته المحدودة الى الولايات الأخرى، حيث لكل ولاية طباعها وتقاليدها وقوانينها الخاصة بها، وطرق التقرب من أهلها.. وهذه الأحداث تدور حوالى عام ١٩٨٩ أو قبل ذلك بعدة شهور..

وأمريكا محكومة منذ زمن طويل بحزبين كبيرين، الجمهورى حزب رئيس الجمهورية وقتها جورج بوش، والديمقراطى حزب بيل، يتبادلان الحكم، لأن باقى الأحزاب صغيرة عديمة الشعبية، وكان عليه أن يفوز أولاً بترشيح حزبه، فبدأ يطوف مع زوجته وطفلتهما بالولايات، للفوز بترشيح فروع الحزب فيها، ومن جديد أثبت براعته فى الاقناع، وفى الظهور بمظهر رب الأسرة الجنوبية التى تقدس الحياة الأسرية والقيم والمثل النبيلة!.

وأفلح فى انتزاع ترشيح حزبه له، وأصبح لزاما على منافسيه أن يؤيدونه ضد مرشح الحزب الجمهورى، طبقا للالتزام الحزبى وقواعد اللعبة الديمقراطية.

إفهم ياغبى:

كان الرئيس الأمريكى وقتها هو جورج بوش، المرشح الوحيد لحزبه

للظفر بفترة رئاسة ثانية، وكان قد تخطى الستين عاما من عمره، والحملة الانتخابية فى أمريكا تبدأ قبل موعدها بعامين. فإذا كان الموعد عام ١٩٩٢ تبدأ عام ١٩٩٠ أو قبله بمدة.. فى هذا التوقيت بالذات احتل صدام حسين الكويت، وأصبح تدفق بترول الخليج رخيصا إلى أمريكا فى خطر، وأفلح بوش فى حشد معظم دول العالم الى صفه، وحشد الحشود الحربية الجبارة فى منطقة الخليج، مع قوات صغيرة من دول أخرى مثل انجلترا وفرنسا وغيرهما، وكل دولة تريد أن تكون عنصرا فاعلاً فى الحرب، على أمل إقتسام مغانم الفوز مع أمريكا، والفوز مضمون تماماً!.

فى عام ١٩٩١ قامت الصواريخ والطائرات الأمريكية بتدمير البنية التحتية والفوقية للعراق، من كهرباء ومياه وتليفونات ومجارى ومصانع وكبارى وصوامع تدميراً كاملاً، حتى قيل أن العراق عاد القهقرى الى عصر الكهوف!.. بينما زعم الرئيس صدام انه انتصر فيما أسماه أم المعارك!.

قبضت أمريكا تكاليف الحرب من دول الخليج، وفرضت على ألمانيا عشرة مليارت دولار ومثلها على اليابان. فكان ماجمعته ضعف ماتكلفته، وبخسائر بشرية لا تذكر!.. وظن بوش أنه أصبح بطلاً فى أمريكا، حيث تزامن ذلك مع بوادر انهيار الاتحاد السوفييتى القوة الأعظم الوحيدة المنافسة، وراح يبشر بعصر مختلف سماه "النظام العالمى الجديد".. وبدأ حملته الانتخابية للفترة الثانية

وكله ثقة بالفوز، خصوصاً أن منافسه شاب يصغره كثيراً وقليل الخبرة، وإن كان بارعاً فى الخطابة وفن التمثيل، هو السيد بيل كلينتون!.. والتمثيل هام جداً فى مسرح السياسة!!.

طاف بوش يخطب فى أنحاء البلاد متحدثاً عن نظامه العالمى الجديد، وهو الأمر الذى لم يكن يهم الناخب العادى!!.. بينما خاطبهم كلينتون بما يفهمونه ويحسون به، الاقتصاد وحياتهم اليومية، ووعدهم برفع مستويات دخولهم.. وظل يؤكد أن مشاكل أمريكا ليست فى السياسة الخارجية، مخاطباً بوش على شاشات التليفزيون هاتفاً:

ـ إنه الاقتصاد ياغبى!

لم يفهم الغبى بوش معنى الكلام، وإن كان أحس خطورة هذا النكرة الوسيم الذى جاء يتحداه من أفقر ولاية جنوبية!.. وظن هو ومستشاروه أن خطورة هذا الجنوبى تكمن فى الصورة التى قدم نفسه بها الى الشعب، الزوج الوفى والأب الحنون، رب الأسرة الجنوبية المتمسكة بأخلاق الماضى الجميل، الوفاء للأسرة والولاية وأمريكا كلها.. وكان لابد من تشويه هذه الصورة الجميلة!.

منذ ذلك الوقت وحتى الآن، أخذت صحافة الفضائح ثم الصحافة العادية وشبكات التليفزيون، تقدم للشعب الأمريكى مسلسل التحرش الجنسى، بطولة بيل كلينتون بطولة مطلقة، ومعظم البطلات أو الضحايا موظفات عملن تحت رئاسته!!..

فالاتهامات بدأت وهو يخوض معركة الترشيح لمنصب الرئيس ضد بوش.. واستمر يقول له: "بل هو الاقتصاد ياغبى!".

غير أن هذا التوقيت يجعلنا نفهم لماذا بدأت حملة الفضائح. ونظرية التآمر من أعدائه ومن الحزب الجمهورى المعارض ثابتة وأكيدة.. لكنها ليست كل شىء، لأن الحياة ليست بهذه البساطة.. وتآمر الآخرين لا ينفى مسئولية بيل نفسه!

راقصة استربتيز:

كانت الباكورة إمرأة لعوب، ادعت على صفحات مجلات الفضائح أن هذا الزوج الوفى والأب الحنون، كان على علاقة جنسية معها، ولفترة استمرت أكثر من اثنتى عشر سنة!.. وانها حملت من هذا الجنوبى اللطيف العفيف، وأعطاها مائتى دولار لزوم عملية الاجهاض، فتخلصت من حملها!!.. ثم حكت بالتفصيل عن كيفية سلوكه معها فى غرف النوم العديدة، وردود أفعاله وبلوغه الأوج (ومن المستحيل نشر كلامها الصريح هنا).. وسارع بيل بالنفى والتكذيب بكل حسم!!.

هذه المرأة اللعوب اسمها "جينيفر فلاورز".. وقد سارع أعوان كلينتون بتشويه صورتها وأشاعوا انها قبضت من الحزب الجمهورى المنافس ومن بعض أعداء بيل مايزيد على ١٧٠ ألف دولار كى تصرح بهذه الأكاذيب!.. وصدق الشعب الأمريكى ذلك، لأن جينيفر فلاورز

هذه كانت فى الأصل راقصة استربتيز، أى ترقص وهى تخلع ثيابها قطعة قطعة وحتى النهاية، ثم تحولت إلى مغنية فى الملاهى الليلية!.

ونجح بيل فى دورة رئاسته الأولى ١٩٩٢.. لكن هذه الراقصة كانت السبب فى أن يرقص الرئيس نفسه رقصة استربتيز طويلة، على مدى سنواته الأخيرة، ليتعرى أخلاقياً أمام الشعب الأمريكى والعالم كله، قطعة بعد قطعة، أو فضيحة بعد أخرى!.. إذ توالت ادعاءات التحرش الجنسى من نساء أخريات، أشهرهن إمرأة اسمها "بولا جونز".. ومع ذلك نجح الرئيس كلينتون فى انتخابات الفترة الثانية له سنة ١٩٩٦.

فى يناير من عام ١٩٩٨ اعترف امام هيئة قضائية بعلاقته الجنسية مع جينيفر فلاورز (راقصة الاستربتيز) والتى استمرت أكثر من ١٢ سنة!.. يمكننا حسابها بالتقريب مابين عام ولادة طفلته شيلسى سنة ١٩٨٠ الى عام فوزه بالرئاسة سنة ١٩٩٢ أو ماقبل هذين التاريخين بشهور!!.

والمدهش أن جينيفر ذكرت أن لديها تسجيلات على شرائط كاسيت للقاءات حميمة مع بيل، منها شريط تصفعه فيه بشدة على خده!!.. وقولها هذا يبين التأثير القوى للسينما على عقول الناس، فالصفعة فى السينما أو التليفزيون يكون لها صوت واضح يسمعه المتفرج، وهذا الصوت صناعى أى أنه مؤثر صوتى يضيفه المخرج لتأكيد أثر الصفعة.. ومن العسير إظهار صوت الصفعة

الحقيقى على الخد لأنه خافت جداً!!..

لكن علاقة كلينتون معها كانت قائمة ولا شك بسبب اعترافه بها.

وأغلب الظن أن هذه الراقصة لم تعلن عن هذه العلاقة فى بدايات عام ١٩٩٢ بقصد ابتزاز بيل، وإنما للتباهى أو إغاظته بسبب هجره لها! . لأن علاقة تزيد على ١٢ سنة تجعلها بمثابة زوجة ثانية للسيد حاكم ولاية أركنصو الذى أصبح رئيساً.. لكنها اكتفت بالتشهير!!

بولا جونز تتذكر:

أما المرأة التى أثارت ضده عواصف القضايا وجرته الى المحاكم ـ رغم انه الرئيس ـ فقد كانت مرؤوسة له عندما كان حاكماً بالجنوب، إسمها بولا جونز، وهى غير جميلة ولا غضة ولا بضة، انتظرت حتى أصبح رئيساً لأمريكا، ثم تذكرت أنه منذ سنوات عديدة تحرش بها جنسيا فى مكتبه بمدينة "ليتل روك" عاصمة أركنصو!! (وقيل بغرفة أحد الفنادق).

سرعان ماتطوع عشرات المحامين لتولى قضيتها، وطبعاً من السهل معرفة دوافعهم، إما بحثاً عن الشهرة السريعة، أو لحساب أعداء الرئيس.. وقد زعمت الموظفة بولا جونز أن السيد بيل فتح سوستة سرواله وطلب منها أن تشبعه جنسياً بفمها (وذلك

حسب ماسمعته بنفسى من راديو لندن القسم العربى، مع تهذيب ماسمعت!).

نفى كلينتون قصتها نفيا قاطعاً، وطلب من المحكمة العليا تأجيل نظر هذه القضية إلى مابعد انتهاء فترة رئاسته سنة ألفين، على أساس أن القضية شخصيه وسابقة لفترة الرئاسة، ولا علاقة لها بالحكم، ولا تعرض أمن أمريكا للخطر!!.

لسوء حظه تزامن ذلك كله مع ظهور شخصية السيد/ كينيث ستار، الذى شغل منصب المدعى المستقل أو وكيل النيابة المستقل إعتباراً من عام ١٩٩٤، والذى تلقف القضية، فلما أخفقت بولا جونز، فى إثبات مزاعمها، ثم اعترف بيل بعلاقته مع الراقصة جينيفر فلاورز، والتى ظل ينكرها عدة سنوات، صاح المدعى المستقل كينيث ستار هذا قائلاً: إنه مادام الرئيس ظل يكذب فى حالة الراقصة المغنية ثم اعترف بها، فمن المؤكد أنه يكذب فى حالة الموظفة بولا جونز!!..

وكان طوال السنوات السابقة يبحث عن أدلة يدين بها رئيس الدولة العظمى، وبحماس مريب يصل الى حد الهوس!!.. وهو فى سبيل ذلك كلف الخزانة الأمريكية فى أربع سنوات حوالى أربعين مليون دولار!!.

ثم أهداه كلينتون دون قصد منه بالطبع ثلاث شاهدات مرة

واحدة. موظفات أيضاً. وبالبيت الأبيض هذه المرة. هن: كاثلين ويلى، ليندا تريب، ومونيكا لوينسكى التى صارت مشهورة جداً فى العالم كله، وتفوقت شهرتها على الأميرة ديانا وهى فى أوج طيشها!!.

وحقد المرأة الثانية ليندا تريب على كلينتون وكرهها له، يتفوق على حقد وكره بولا جونز التى من ولاية أركنصو، حتى انها تقمصت دور المخبر السرى وتطوعت بتسجيل اعترافات مونيكا لها ودون علمها!!..

هكذا تفجرت قضية أو فضيحة مونيكا لوينسكى.. وخطورة هذه المرأة الشابة ان فى ملامح وجهها بعض السذاجة والبراءة، مما يثير التعاطف معها والشفقة عليها.

أما المرأة الحقود ليندا تريب فقد ثبت وتأكد أن السيد رئيس الولايات المتحدة الأمريكية لم يغازلها أبداً، ولم تزعم هى أنه تحرش بها جنسياً لا من قريب ولا من بعيد!!.. وربما كان عدم تحرشه بها أشعل نار حقدها ومقتها!!

فما حكايتها، وماهى القصة الحقيقية لآخر عشيقات الرئيس، مونيكا لوينسكى، والتى قد تكون السبب فى عزله من رئاسة جمهورية أقوى دولة معاصرة؟!

٢٧ سبتمبر ١٩٩٨

الفصل الثالث

شهوة العبث مع الصغيرات ..
حكاية بيل وأسلوب تفكيره

لسان حال الرئيس..

منذ حوالى العامين، كان بيل كلينتون، رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، صاحبة أقوى اقتصاد على وجه الأرض حاليا، وأعظم قوة حربية عرفها التاريخ منذ بدء الخليقة، والدولة الأعظم الوحيدة وحتى اشعار آخر.. كان يجلس فى المكتب البيضاوى الشهير بالبيت الأبيض، يهتز بمقعده الدوار يميناً ويساراً فى إحدى حالاته المبهمة، مابين العصبية والملل، غير أنه كان يفكر فى سنة ألفين، عندما تنتهى مدة رئاسته الثانية والأخيرة!!.. سيأتى غيره ويجلس مكانه، فوق هذا المقعد الذى يحلم به كل سياسى وثرى أمريكى، ليفوز بأعظم منصب على وجه البسيطة فى العصر الحديث، ويحرم فى نفس الوقت من حريته الشخصية، من أقل نزواته الخاصة، لتصبح حياته مبرمجة مثل حاسب آلى، مقابلات ارتباطات سفريات، جميعها معدة سلفاً، مثل سيناريوهات الأفلام، حيث النظرات والابتسامات وحرارة التحيات أو فتورها مخطط لها من قبل، جميعها وبأدق التفاصيل، فمن مهام وظيفته ان يجيد التمثيل وأداء مراسيم البروتوكولات طوال اليوم، من الساعة صفر الى الساعة ٢٤!!.

مخابرات ومباحث وجواسيس:

ومن يصدق!.. حتى خلوته مع أسرته الصغيرة مرصودة مراقبة، وتحت الحراسة المشددة على مدار الساعة. ثلاث محاولات لاغتياله فشلت، من ثلاثة أشخاص موتورين أو متعصبين، واحد منهم سقط بطائرة صغيرة فى حديقة البيت الأبيض. وقالوا مجنون!!.

سلفه الأسبق رونالد ريجان تعرض لإطلاق الرصاص عليه ومن قرب، لكنه نجا وشفا رغم كهولته. ريجان الآن مريض بفقدان الذاكرة، مرض الزهايمر، نسى تماما وبشكل كامل أنه كان رئيس أمريكا ولفترتين متتاليتين، ثمان سنوات كاملة قضاها فى البيت الأبيض ضاعت من ذاكرته بحلوها ومنغصاتها. كيف نسى هذا المكتب البيضاوى، وهذا المقعد الوثير الدوار؟! لكنه يذكر أنه متزوج من "نانسى" العجوز الشمطاء!.

كان ريجان ممثلاً رديئاً فى استديوهات هوليود، وكذلك "نانسى" زوجته.. لكنهما أجادا التمثيل فى هذا البيت الأبيض!.

دار كلينتون بمقعده الوثير، هل يحدث هذا له بعد سنوات قليلة أو كثيرة؟!.. لا يوجد أقسى من قيود المنصب إلا قيود الزواج!.. ورقابة الزوجة ألعن من رقابة المخابرات الأمريكية والمباحث الفيدرالية والحرس الخاص!!..

زوجته هيلارى قوية ومحبة جداً، تزوجها عن حب.. وهى تقف من خلفه تدعمه، وإلى جواره تحميه!.. ومازالت تدعمه وتحميه هو وابنته شيلسى، منذ تزوجها عام ١٩٧٥.. ذكية جداً وعملية جدا!. تدافع عنه دون تردد أو تفكير وكأنها أم حنون تحمى البنت شيلسى والولد بيل!!..

أعطاها دائماً الاحساس أنه صنيعتها. لهذا استماتت فى الدفاع عن حاكم أركنصو الذى صنعته، ثم رئيس أمريكا الذى صنعته!.. وتنسى أو تتناسى أنها قبل الزواج بذلت كل فنونها العقلية والانثوية كى تصطاده، وتجعل منه صديقها ثم حبيبها ثم زوجها!.. لم يستسلم لها بسهولة فقد كان دائماً محاصراً بالمراهقات الماهرات، لكنها كانت لطيفة وجميلة وكان هو ميالا إليها.. وقد أجادت وهى محامية عقد الصفقات فى المحاكم مع ممثلى الادعاء لصالح موكليها!!.. وكانت أيضاً أنثى جميلة مثيرة، حولتها سنوات المعاشرة الطويلة إلى أنثى أنيقة، صديقة مألوفة غير مثيرة!!.

فى السنوات الأولى كانت غيورة جداً، تنغص عليه حياته لمجرد الشك!.. أول مرة كانت عنيفة وحادة ولم تصفح عنه إلا بعد تمنع طويل، فى النزوة الثانية كانت أقل عنفاً وأسرع تسامحاً.. ثم مع كثرة التكرار بدأت تيأس، ثم يئست واعتبرت أن نزواته العابرة مرض نفسى، ثم اعتبرتها إحدى صفاته الوراثية، صار هو فى نظرها "بيل" الأب والزوج الوسيم الناجح ممشوق القامة، والخائن أو الفالت!!.

ما إن حملت بإبنتهما شيلسى، وانتفخت بطنها، انشغلت تماماً مثل كل أم بمن فى رحمها. وتعرف هو على راقصة الاستربتيز "جينيفر فلاورز" التى توقفت عن خلع الملابس للسكارى فى الملاهى الليلية واكتفت بالغناء. أما راقصة الاستربتيز فصار هو مشاهدها الوحيد. جينيفر لذيذة خبيرة تختلف عن مراهقات الماضى، تجيد مهنة السرير، أشعرته دائماً أنه الرجل الوحيد فى أمريكا، لولا أوقات غيرتها الغبية فيما بعد، عندما حاولت امتلاكه!.. المرأة تبدأ عملية القنص باظهار الطاعة والحب والتسلل البطىء، فإذا ظنت أنها تمكنت أظهرت براثن الهيمنة والامتلاك!.

صار الجنس مع هيلارى واجب عائلى يشوبه الوقار وتعيبه الرزانة وتتخلله أحاديث العمل والعلاقات العامة!.. أما مع جينيفر فقد امتزج غالبا بالنزق والجنون وأحاديث الشبق والنميمة عن الأصدقاء والمعارف!.

كان كلما أحس الملل فى بيته مع هيلارى وهى ترضع طفلتهما شيلسى أو تغير لها ملابسها المبتلة، ذهب إلى جينيفر وعطرها، كانت بمثابة زوجة ثانية، عاشرها أكثر من أثنتى عشرة سنة، حتى صار من حقها أن تطالبه بتطليق هيلارى والاقتران بها!.. تهرّب كثيراً وراوغ مراراً، فلما قرر خوض معمعة الرئاسة نصحه صديق صباه ونائبه الآن "آل جور" أن يبتعد عن كل مايسىء الى سمعته، وبالذات الراقصة المغنية، وأن يحرص على الظهور بمظهر رب الأسرة المحب الوفى، فكان لابد ان يهجرها وبشكل حاسم، ليبدأ جولاته الانتخابية مصطحبا هيلارى وصبيته شيلسى، يقبلهما على الملأ مقدما للمشاهدين نموذج الأسرة الجنوبية المتماسكة.
اغتاظت جينيفر، وأكلت الغيرة قلبها وعقلها، ثم يبدو أنها سكرت وثملت، وثرثرت بأحاديث هابطة لمجلة تافهة عن علاقاتها به، ولعلها ظنت أنها سوف تسقطه فى انتخابات الرئاسة فيعود الى اركنصو والى مخدعها، لكن ظنها خاب، وصار الرئيس!.. ثم ظهرت الموظفة الدميمة "بولا جونز" واتهمته بالتحرش بها جنسيا عندما كان حاكما لولاية أركنصو، مع أن العكس هو الصحيح، ولهذا كرهته وحقدت عليه وجرته الى المحاكم وهو الرئيس، وفهم الأمريكان ملعوبها وتجاهلوها، إلا ذلك الشخص المقيت المريب المدعى المستقل "كينث ستار" الذى راح ينبش فى ماضى الرئيس

مـفـتـشا عـن الـنـسـاء الأخـريات فـى حـيـاتـه، ومع ذلك كـان الـشـعب الأمـريكـى حـصـيـفـا وانـتـخـبـوه رئـيسـا لـلـفـترة الـثـانـية وحـتـى سـنـة الـفـين!!.

وهـل هـو بـدعـة بين رؤسـاء أمـريكـا؟!.. الرئيس الـقـديم جـورج واشـنـطـن والـذى سـمـيت الـعـاصـمـة عـلـى إسـمـه، كـانت زوجـتـه تـعـلـم أن لـه حـريـمـات كـثـيرات، بـيـض وسـود مـنـهـن زوجـة سـفـيـر الانجـلـيـز شـخـصـيـاً، وكـذلـك الـرئيس الـثالـث والخـامس وجميع الاخـرين تـقـريبا!.. أرقـاهـم ذوقـا كـان كـيـنـدى صـاحـب مـارلـيـن مـونـرو!.. وحـتـى أيـزنـهـاور الـبـطـل الـقـومـى وقـائـد جـيـوش الحـلـفـاء فـى الحـرب الـعـالمـية الـثـانـيـة، كـان يعـشـق جـنـديـة المـراسـلـة الخـاصـة بـه، تـقـود لـه الـسـيـارة، تـدلـك لـه كـتـفـيـه، يـرتـاح فـى حـضـنـهـا لـيـلاً مـن خـرائـط المـيـدان وأوامـر الـتـحـركـات وحـشـود الـطـائـرات.

وحـيـداً فـوق الـقـمـة:

تـنـهـد كـلـيـنـتـون فـى جـلـسـتـه المـبـهـمـة بـالمـكـتب الـبـيـضـاوى، وقـد عـاشت ذاكـرتـه مع اسـلافـه الـرؤسـاء، حـيث لم يـكـن فـى الـقـانـون الأمـريكـى شـىء إسـمـه الـتـحـرش الجـنـسـى. هـز رأسـه مـؤكـدا حـقـيـقـة عـظـمـى لـنـفـسـه: ان حـضـن المـرأة المـرغـوبـة يـريح الجـسـد ويجـعـل الـعـقـل صـافـيـاً، فـتـخـرج الـقـرارات صـائـبـة..

أصـغـر ورقـة وقـعـهـا أيـزنـهـاور كـانت تـعـنـى مـوت أو تـشـويـه آلاف الجـنـود والمـدنـيين، وهـذا عـبء يـثـقـل كـاهـلـه وهـو أولاً وأخـيـراً انـسـان لـه ضـمـير وإحـسـاس!.. رؤسـاء قـبـلـه أو بـعـده أمـروا بـتـدبير انـقـلابات عـسـكـرية ضـد حـكـام دول مـسـتـقـلـة غـير مـرغـوب فـيـهـم أو أمـروا بـاغـتـيـالـهـم، أو بـالـقـاء أول قـنـبـلـة ذريـة عـلـى مـديـنـة هـيروشـيـمـا الـيـابـانـيـة ثـم مـديـنـة نجـازاكـى!..

مثل هذه الأوامر الجسام يتحملها وجدان وعقل رجل واحد، هو الجالس على مقعد الرئيس.. وحده دون سواه يتحمل مسئولية تدمير مدينة أو دولة، اغتيال رئيس أو نظام، تجويع شعب!.. وحده دون شريك يتحمل لقاءات حكام لا يحبهم، يعرف مسبقا ما سوف يقولونه، وعليه أن يستمع ويصغى!.. العرب يعرضون قضية فلسطين، لهم منطقهم ويسندهم التاريخ، لكن إسرائيل يسندها المال والهيلمان، لوبى الأمريكان اليهود جبار يمتلك المليارات ومعظم شبكات التليفزيون والصحف، بينما لوبى الأمريكان العرب يحمل بداخله عيوب الدول التى جاءوا منها، تنافر فيما بينهم!.. والحق دون قوة تسنده ضائع لا محالة!!.

والناس يحسدون سكان الجناح الغربى من البيت الأبيض، أقرب أقرباء الرئيس وأهل الثقة، ويحسدون على الأخص الجالس فى المكتب البيضاوى حيث يجلس بيل الآن!.. لايعرفون أن أصغر عامل أو موظف يمكنه الخروج والتجول فى أى شارع وفى أى وقت، إلا الرئيس، يجلس وحيداً فى مكتبه، يجد كل الاحترام ووافر الابتسامات، ويسمع عبارات مديح هى فى معظمها نفاق وكذب، كل الناس من حوله انتهازيون طالبو مناصب ونفوذ، فإذا انكسر الرئيس لسبب ما كانوا أول من ينفضون من حوله!!.

دخلت موظفة تتهادى بأوراق لعرضها على بيل. تأمل رشاقة خطوها وصدرها الناهد. اقتربت منه، جاورته، شم عطرها، كاد ان يمد كفه اليمنى يتحسس ردفيها. لكنه أمسك بالقلم ووضع تأشيرته الرئاسية. ثم راح يراقب انصرافها فى شبق وحسرة، حتى خرجت تاركة عطرها.. فراح يدير مقعده يميناً ويساراً بعصبية. لمح

صورة ابنته شيلسى فارتاح قليلاً. ثم صورة هيلارى فعاود الاهتزاز بمقعده، وصرح لنفسه بأنه مثل الثور ذى القرنين، حيث ظن الناس قديماً أن الكرة الأرضية محمولة فوق قرنى ثور، وأن هذا الثور إذا تململ ونقل الأرض من فوق قرن إلى الآخر وقعت الزلازل المدمرة. هذا هو حال رئيس الدولة الكبرى. أنه يحمل هموم أمريكا على كاهليه، مسئول عن أى أمريكى فى أى مكان فى العالم، مسئول عن إضعاف جميع بلاد العالم المعادية والصديقة لصالح وطنه!.. يرتكب الشر ويرفع شعارات حقوق الانسان!!.

فهل كثير عليه أن يفرغ شحنات توتره فى جسد إمرأة لعوب؟!.. أليس من حقه أن يأخذ نصيبه من الحياة قبل سنوات الشيخوخة حيث الندم لا ينفع؟!.. هو لم يكن محروما منهن.. ثم تزوج هيلارى وأرادت أن تكون وحيدة محتكرة، مع أن القانون الأمريكى يمنع الاحتكار ويحرمه!!.. استسلمت أخيراً مثل زوجات الرؤساء السابقين واشنطن وجيرفسون وروزفلت وايزنهاور وكيندى. كل رؤساء أمريكا ماعدا كارتر المتدين الذى كان يجب أن يكون رئيس كنيسة!!

أما الرئيس الأسبق ريجان الذى فقد ذاكرته وتحول الى جسد يأكل وينام ويذهب الى دورة المياه، فهو لم يتمتع بالنساء بسبب خوفه من زوجته الشمطاء نانسى. حتى وهو مريض نسى أنه كان رئيساً وخاف أن ينساها هى!!.

نساء البيت الأبيض:

والنساء من حوله يرتدين أحدث الأزياء ويستعملن أغلى أدوات التزين والعطور، وعلى الرئيس أن يفكر وهو يشم عبقهن فى

مشاكل الصعود الى المريخ وفى الوضع الروسى وكيفية حماية "يلتسين" أفضل رئيس روسى بالنسبة لأمريكا، وفى جماعات "بن لادن" بأفغانستان، وفى موقف الدولار من الين اليابانى ومن اليورو عملة أوروبا الجديدة، وفى الحكام العرب الذين يشترون السلاح الأمريكى بمليارات الدولارات!!

تململ بيل فوق مقعده الدوار.. وكان جالساً بكامل ثيابه، وجميع أزرار قميصه مغلقة وكذلك سوستة سرواله!.. وفى هذه اللحظات التاريخية من عام ١٩٩٦ دخلت عليه الموظفة "كاثلين ويلى".. شم عطرها من قبل أن تدخل، ثم أطلت بابتسامة بديعة، ثوبها أنيق يكشف عن بعض حسنها، ويجسم البعض المستور!.. تأملها وفى عينيه نظرة استسلام لها إن هى حاولت أن تغويه!!

اقتربت تعرض الأوراق عليه. استدارت تجاوره. وقع تحت تأثير عطرها!.. وهى بقصد أو دون قصد، لمس جانب ردفها الأيسر كتف الرئيس الأيمن، فحدثت الشرارة، التى جعلته يهب واقفاً محتقن الوجه، ويجذبها الى حضنه وينهال تقبيلاً!.. أذهلتها المفاجأة، هل الرئيس شخصياً يفعل مايفعل الآن؟!.. وسمعته يقول بصوت متهدج كصوت مراهق فى أفلام حقبة الستينات: "أحبك.. حلمت بهذه اللحظات طويلاً.. أنت المتعة.. أنت أمريكا وأنا أحب أمريكا".

استسلمت كاثلين ويلى لقبلاته المحمومة، ويده تعبث بجسدها. وعندما قررت التخلص من الموقف خرجت وثوبها فى فوضى كاملة وشعرها مشعث، وأحمر شفتيها فى غير موضعه وقد انتقل بعضه الى شفتى الرئيس!.

حتى هذه اللحظة لم يكن مستقبل بيل كلينتون فى خطر. لم

تكن كاثلين ويلى تعرف ماسوف تفعل، هل ستقاومه فى المحاولة الثانية أم تستسلم له؟!.. كانت تحتاج الى وقت للتماسك، وقبل ذلك الى اصلاح هندامها وشعرها وأحمر الشفاه!.

فى اثناء خروجها وهرولتها المرتبكة، التقت بها مصادفة موظفة فى الاربعينات من عمرها اسمها "ليندا تريب". وكان هذا اللقاء بداية السقوط للرئيس من قمته التى صعدها بسرعة واقتدار!.
أخذت ليندا تريب زميلتها المرتبكة الى قاعة التواليت الفسيحة ذات المرايا ودورات المياه الحريمى. بعد أن تأكدت من خلو المكان، راحت تهدىء من أعصاب الموظفة وهى تتأمل حسنها فى غيرة، وتحسدها على نضارتها وشبابها، وليت الشباب يعود!!.

أمام المرآة، وبينما كاثلين تعيد ضبط هندامها الى ماكان عليه قبل هجمة الرئيس المشبوبة، سألتها ليندا فى حنان: "ماذا فعل بك بيل المراهق؟!".. وعرفت مافعله بيل المراهق وكرهته، لقد دخلت عليه مراراً ولم يحاول ان يتحرش بها!!.. أيفضلهن صغيرات؟!.. هذا الرئيس المراهق لا يعرف أنها فى عنفوان أنوثتها وخبرتها، لكنه غبى وصفيق!!.
عندما علمت "مونيكا لوينسكى" بهذه الحادثة، تشجعت وعرضت نفسها على بيل، فغرق فى شبابها، وكانت بداية النهاية، أو كما قالت زوجته له: "أيها الغبى، أتقضى على انجازاتك السياسية بسبب عدم تحكمك فى سوستة سروالك؟!

٢٦ سبتمبر ١٩٩٨

الفصل الرابع

نزوة اللعب مع الكبار..
حكاية مونيكا ونمط تفكيرها ..

لسان حال اللعوب..

لقد صارت حدوتة أمريكية معاصرة..

هكذا همست مونيكا لوينسكى لنفسها، وهى واقفة بشرفة مخبئها البعيد عن فضول أهل الصحافة والتليفزيون. تعرف أنهم بحثوا عنها فى قصر والدها بحى بيفرلى هيلز القريب من هوليود، ورصدوا قصر زوج أمها الجديد فى مدينة نيويورك، وربما بحثوا عنها أيضاً فى جميع المصحات النفسية الفاخرة، على أساس أنها انهارت من وطأة ماجرى!!.

منذ اكتشافهم حكايتها وهم يطاردونها فى كل مكان وفى كل وقت، مثلما فعلوا مع الأميرة ديانا والى أن قتلوها!.. لكن مونيكا تتمتع بأعصاب أقوى وبجسد يشد أنظار الرجال المهمين جداً، بينما كانت ديانا نحيفة جداً معصعصة، ليس فيها إلا بسمة أسرة ونظرات راغبة وهالة اللقب، وكان عشاقها من درجة مدرب خيول أو ثرى من أصل مصرى لا أكثر!

فى هدأة الليل، وبعيداً عن أعين ناهشى حياة الآخرين الخاصة، تأملت مونيكا النجوم، حزينة وحيدة تكلم نفسها بينما الناس يلوكون سيرتها بكل لغات كوكب الأرض، بعد نشر وقائع تحقيق المحقق المستقل كينيث ستار على شبكة الانترنت، وبث شهادة بيل كلينتون أمام هيئة المحققين الكبرى على شاشات التليفزيون. عصروه بالأسئلة السخيفة أربع ساعات. لم يكن تحقيقاً وإنما

فضولا ونميمة!.. والفاجـر كينيث ستار الذى يتظاهر بالطهر والورع، كان يختلس النظر الى فتحة صدرها والشهوة تطل من عينيه!.. هذا الفاسق كان يتلذذ بسماع أدق التفاصيل الجنسية فى خلوتها مع بيل!.. ولقد اعترفت هى والرئيس بالعلاقة ذاتها، فلماذا تفاصيلها التى ملأت آلاف الصفحات؟!.. وماجدواها القانونية؟!.. هذا الأفاق لا يعمل لحساب العدالة ولكن لحساب أعداء بيل ورجال الحزب الجمهورى الحاقدين!!.

ولعل أغبياء الصحافة والتليفزيون يظنون أنها استفادت من قانون حماية الشهود، وأنها أجرت جراحة تجميل لملامحها، تخرج منها بوجه جديد واسم جديد تعيش بهما بين الناس دون أن يكتشفوا أصلها!!.. هى لن تفعل هذا لأنها تحب شكلها الحالى الذى صنعته بقوة ارادتها!.. لكنها فى حاجة الى عملية تجميل لوجدانها، لهذا يزورها الطبيب النفسى فى سرية تامة، كى تستعيد توازنها النفسى، بعد صدمتها فى حبيبها الأول بيل، حبيبها الأول وليس رجلها الأول، والذى تمنته زوجاً تعشقه، مثلما عشقت نجمة السينما اليزابيث تيلور الممثل ريتشارد بيرتون، وتزوجته وعاشا فى تبات ونبات، وخانته وخانها!

مكالمات هامة:

تأملت مونيكا نجوم الليل كسيرة الفؤاد، تمنت لو عادت الى الوراء عدة شهور، وتغير مصيرها، وطارت مع بيل فى مركبة فضائية الى كوكب آخر من مليارات الكواكب التى تملأ الكون السحيق!.. لكنه هجرها وعاد الى أحضان زوجته هيلارى الباردة التى أثقلت حياته بالملل، والتى طالبت وهى فى سن المراهقة ان تكون أول إمرأة رائدة

فضاء. وليتهم قبلوها ودفعوا بها إلى الفضاء الفسيح فى رحلة بلا عودة!.
دخلت الى غرفة النوم. استلقت على ظهرها تحملق فى السقف، نادمة على ثرثرتها الغبية مع الموظفة ليندا تريب الخبيثة!.. فى عام ١٩٩٥ وبمجرد حصولها على شهادتها الجامعية، اتصلت تليفونيا بوالدتها، التى كانت هجرت قصر بيفرلى هيلز، ومونيكا بعد صبية بدينة مدللة، وحصلت على الطلاق من زوجها الطبيب المليونير لوينسكى، بسبب كثرة عبثه مع النساء وعنفه عندما يسكر، وداومت على حضور المعارض الفنية، وقررت تأليف سلسلة كتب عن السير الذاتية للرسامين الذين تحبهم، وواصلت حضور حفلات علية القوم وسهرات نجوم الفن والمال والسياسة.

بعد فرحتها بمكالمة إبنتها، اتصلت بصديق لها هو فى نفس الوقت صديق لرئيس الجمهورية.. هكذا وبمنتهى البساطة ظفرت مونيكا بوظيفة مؤقتة كمتدربة بالبيت الأبيض، بمرتب رمزى، لكن المال غير مهم، والبنت تسحب من حساب والدها بالبنك كما تشاء!.. ورغم ان شهادتها الجامعية فى علم النفس، كانت وظيفتها الرد على التليفون أو نسخ المستندات!.
والواضح ان كيلنتون نفسه هو الذى توسع فى تعيين العشرات من الشابات والشباب حديثى التخرج للتدرب بالبيت الأبيض بأجور رمزية، بعد أن ضغط الكونجرس ميزانية الرئاسة، وبسبب نفوره من السياسيين أدعياء الحكمة الذين يكبرونه سنا!.
انتقلت الشابة الى العاصمة واشنطن، لتعيش فى شقة فاخرة بإحدى أجنحة مجمع ووترجيت الشهير. كانت طائرة من الفرحة.

خرجت من الجامعة رأساً الى مقر الرئاسة، حيث يعمل بيل ويسكن، وكانت تراه أكثر الرجال جاذبية فى أمريكا، ومن قبل أن تلتقى به!.

وللحزب الديمقراطى مقر فى نفس المجمع كان السبب فى عزل الرئيس نيكسون ـ وهو جمهورى ـ عندما أقر بدس أجهزة تنصت بداخله، وكشف أمره صحفيان بجريدة واشنطن بوست، التى توصف بأنها وثيقة الصلة بالمخابرات الأمريكية.. ونشط الكونجرس لاستجوابه، فكذب وراوغ وماطل المحققين عدة شهور، وأمر بمسح أجزاء من الشرائط التى تسجل مكالمات الرئاسة!.. واضطر عام ١٩٧٤ الى الاستقالة.. وكان هو السبب فى ظهور وظيفة المحقق المستقل، الذى يحظى بسلطات وحصانة فائقة تحميه من المراوغة والمماطلة، والذى من وظيفته محاسبة الرئيس إذا كذب بعد الحلفان أو خان الأمانة أو أساء استخدام السلطة.

استمتعت مونيكا بوظيفتها الأولى، وضايقها أنها بالجناح الشرقى، بينما الرئيس بالجناح الغربى.. لكن عملها لذيذ، ومعظم المحيطين بها شباب فى الثلاثينات من أعمارهم، داعبتهم ولاطفتهم، وارتاحوا اليها ورغب بعضهم فيها، لكنها لم تقبل دعوات السهر إلا من الكبار مكانة وعمراً!!.. وظلت تحلم بلقاء الرئيس ذاته.

فى إحدى حفلات البيت الأبيض، التى حضرها مئات المدعوين من عظماء السياسة والعلم والدبلوماسيين، وعشرات المتدربين والمتدربات، رأت الرئيس يهل بطلعته البهية شابكا كفه بكف زوجته، ثم سرعان ما انفصلا لتحية الضيوف، بعد دقائق كانت مونيكا وزملاؤها فى مواجهة الرئيس، يداعبهم ويتلطف معهم،

اقتربت منه حتى كادت تلاصقه. سألها عن أمها وعن كتبها عن الرسامين. وفى غمرة الضحكات احتضنته. تقبل هو هذا الحضن ببراءة واتجه الى باقى الضيوف، ونسى كل شىء.. وكانت عدسات المصورين سجلته!.

عادت الى سكنها بمجمع ووترجيت وهى مازالت مأخوذة بسحره هائمة بوسامته. تتذكر جيداً لمسات كفيه لظهرها، وخده لخدها.. ومن فرط نشوتها قررت أن تحتفظ بثوبها دون غسيل، لانه يحمل رائحة بيل وعطره!.

أيام قلائل، وبوساطة أمها ورضاء رؤسائها عنها، انتقلت الى الجناح الغربى، حيث معظم أعوان الرئيس يهود مثلها، العمة مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية، والعم كوهين وزير الدفاع، والعم مستشار الأمن القومى، وغيرهم.. فمعظم ادارة بيل من اليهود، وكل عم أو عمة يساعده أو يساعدها أعمام وعمات أصغر سنا!!.. حتى صار البيت الأبيض وكأنه إسرائيل صغيرة، تلبى طلبات وتنحاز لإسرائيل التى فى الشرق الأوسط، والتى منحها بيل وحده معونات وأسلحة حديثة أكثر مما منحه لها جميع رؤساء أمريكا منذ انشائها عام ١٩٤٨.. ثم تطوع مؤخراً وهو فى عز أزمته، وبعد نشر تقرير التافه كينيث ستار، تطوع وعرض على إسرائيل طائرات مقاتلة لا توجد إلا لدى الجيش الأمريكى، ودون طلب من حكومتها!!.. ولعله يطمع فى دعم نتنياهو واللوبى الأمريكى الصهيونى له فى أزمته، لكنهم سيخذلونه ولن يساندونه بعد أن أسودت صفحته. سيتركونه يغرق فى النسيان، ليتلقفوا الرئيس التالى فاتحين له صفحة خالية!!.

مونيكا أيضا خذلته واعترفت بما كان بينهما، مع أنها كانت وعدته بالكتمان. لكن الموظفة ليندا تريب الخبيثة هي السبب!.

وعندما اغتال متعصب يهودى رئيس الوزراء الأسبق إسحق رابين. لم يذهب بيل الى إسرائيل للعزاء، لكنه وقف يتلقى العزاء مثل أهل المرحوم، وبكى وسالت دموعه!.. ممثل ظريف هو!..

تقلبت مونيكا فوق سريرها مبتسمة.. ظريف بيل والله، لو اتجه الى التمثيل السينمائى بدلا من السياسة لأصبح نجماً أفضل من النجم سلفستر ستالونى بطل سلسلة أفلام روكى!.

حادثة المكتب:

لم تنقطع يوماً واحداً عن عملها بالجناح الغربى، تذهب مرتدية أجمل الثياب، مستعملة أبدع المساحيق والعطور. مرت أيام كثيرة ولم تقترب من بيل. تعرفت على الموظفتين كاثلين وبلى الجميلة وليندا تريب الخبيثة وسبب كل المصائب!.

رأته أكثر من مرة داخلاً مكتبه أو خارجاً منه أو متجهاً الى غرفة الطعام، دون أن يلحظها!.. سمعت عن مغامراته مع الجميلات، لم تصدق حكاية تحرشه الجنسى بموظفة ولاية أركنصو بولا جونز الدميمة لأن ذوقه أفضل من ذلك. صدقت علاقته بملكة جمال الولاية وملكة جمال أمريكا. وبالراقصة المغنية جينيفر فلاورز. وهذه جسدها ممتلىء بعض الشىء مثلها وذات مذاق خاص.. أمر طبيعى جداً أن تحبه الحسناوات!.

ظل بيل بالنسبة لها مطلباً بعيد المنال، لكنها رغم رقتها ومرحها ذات عزيمة قوية وإرادة حديدية.. من يصدق انها كانت فتاة بدينة بلهاء، ظلت تتنقل من مدرسة إلى أخرى لأن التلاميذ ينفرون

منها، وتستبدل كلية بأخرى لان الفتيان لا يدعونها الى النزهة أو حفلات الرقص، رغم أنها كانت تذهب وتعود بسيارة فاخرة لها سائق خاص محترم المظهر!!.. بدلاً من النواح استغلت أموال والدها، زارت أطباء التخسيس ونفذت تعليماتهم بكل صرامة، وذهبت الى أغلى خبراء التجميل فأعادوا صياغة وجهها، تسريحة الشعر، الحاجبان والشفاة والوجنتان، وتخلصت من النظارة السميكة واستعملت عدسات لاصقة حافظت على لون عينيها الأخضر.. واطمأنت الى النتيجة عندما قالت لها عيون الرجال أنها أنثى لذيذة حبوبة.

تجاهلت رفاق الدراسة، وأوقعت مدرسها المتزوج والأب فى حبها، ثم أحد المحامين، ثم انطلقت.. وظلت تفضل الرجل الناضج حتى لو كان عمره ضعف عمرها، مثل بيل الذى مازال بعيد المنال!.

ثم انتعشت آمالها، عندما دخلت الموظفة الحسناء كاثلين ويلى ببعض الأوراق الى الرئيس بمكتبه البيضاوى، فأعجبته وظنها سهلة المنال وهب يحتضنها ويقبلها ويغازلها بعبارات جيل الستينات!.. وعندما أفاقت من وقع المباغتة، تخلصت منه واندفعت خارجة، وشعرها وثيابها وماكياجها فى فوضى كبيرة، لتلتقى بها مصادفة ليندا الخبيثة!.. عشر دقائق لا أكثر وعرفت تفاصيل ماحدث!.

انتقلت كاثلين للعمل بوزارة الدفاع بناء على طلبها، وطافت ليندا تروى تفاصيل ماحدث، فى المكاتب والطرقات والمطعم، للموظفات والموظفين والحرس، وأيضاً لمونيكا لوينكسى التى اندهشت من رفض كاثلين لغزل الرئيس!.. ثم نقلت ليندا الخبيثة

الى وزارة الدفاع عن غير رغبتها، لتواصل حكاية ماحدث!.

بمساعدة الأعمام والعمات انتقلت مونيكا إلى المكاتب القريبة من بيل، وصار من وظيفتها الدخول إليه!.. أول مرة انفردت به لاحظت نظرته الفاحصة لجسدها أولاً ثم لوجهها. رأت الشهوة فى عينيه، لكنه لم يحاول خشية أن تصده مثل كاثلين. اقتربت هى منه وصارحته بأنه أكثر الرجال جاذبية وتأثيراً على النساء، ومدت أناملها تلمس قميصه، فجذبها الى حضنه وأعطته شفتيها، وبدأت علاقتهما.. وتطورت الى مداعبات جنسية كاملة أو شبه كاملة!.. كان يدللها منادياً طائرى الصغير أو عصفورتى، ويضحك عندما تدلله بكلمة عبيطى الصغير أو عبّوطتى!!.

لكنه فجأة وبعد عدة شهور أنهى كل شىء، ونقلها الى وزارة الدفاع، مخزن موظفات الرئيس المبعدات، لتلتقى مع ليندا الخبيثة فى الغيظ من الرئيس.. ثم كان ماكان من باقى التفاصيل التى بثتها شبكة "الانترنت" فكانت الفضيحة بجلاجل اليكترونية!!.

مع انها فى بداية الفضيحة أحست الزهو والغرور من مطاردة مراسلى الصحف والتليفزيون لها، وكأنها الأميرة ديانا.. وأسعدها أن تدلى بالتصريحات مثل الحكام وكواكب السينما!.. جاءها أحد أبناء العم وأخبرها انه مراسل صحيفة بديعوت أحرنوت الإسرائيلية، فقالت له فى جدية أهل السياسة أنها أحبت كلينتون لأنه يحب إسرائيل ويساعدها مساعدة عظيمة!.. وبعد نشر هذا التصريح كتبت صحيفة "جيزوزاليم بوست" قائلة: كنا نظن أن نصيرتنا بالبيت الأبيض هى العمة مادلين أولبرايت، فاكتشفنا أنها أيضاً الأخت مونيكا!!.

مخاوف الأم:

فى مخبئها السرى ردت مونيكا على رنين تليفونها المحمول. كانت أمها ــ التى تزوجت حديثاً ــ تطمئن عليها!.

أمها ووالدها يخشيان عليها من الانتحار تحت وطأة الصدمات المتعاقبة!.. ولماذا تنتحر وهى صغيرة وجميلة ومرغوبة من الرجال؟!.. سوف تحب من جديد، وتخرج من محنتها، مثلما خرجت جاكلين أرملة الرئيس كينيدى من صدمة اغتياله، وتزوجت من الملياردير اليونانى أوناسيس.

مغامرة عاطفية مع رجل كبير شهير، وتعود أجهزة الإعلام تلهث ورائها.. وتصبح حدوتة أمريكية من جديد.

١١ أكتوبر ١٩٩٨

الفصل الخامس

المحقق المستقل..
والبحث عن فضيحة

من قبل حكايات الرئيس كلينتون مع حريمه بسنوات. وبعيداً عن أمريكا، ظهر الأمير شارلز ولى عهد بريطانيا، على شاشات التليفزيون الانجليزى، ليدلى متطوعاً باعتراف أميرى، وهو بكامل قواه العقلية وكامل ملابسه، بأنه لم يحب زوجته الأميرة ديانا فى أى وقت، وأنه فض بكارتها ليلة الدخلة، ربما كواجب قومى أو تضحية ملكية، ثم ذهب يكمل ليلته مع كاميلا. وأنه داوم على خيانة زوجته مع هذه المرأة التى تكبره سناً!!.

ويبدو أنه تزوج من ديانا صغيرة السن بالإكراه، بعد أن ضربته ماما الملكة اليزابيث الثانية على ظهر كفه!.. أما لماذا أحب كاميلا التى تكبره سناً، فذلك أولاً لأن الحب أعمى، وثانياً لأنه فى طفولته كان محروماً من حنان الأم التى مازالت حية ترزق!.. وقد كان فى السابعة من عمره فقط عندما سافرت هى فى جولة طالت عدة أسابيع، وعندما عادت لم يتركوه يندفع الى حضنها مثل أى طفل، وإنما ألبسوه بدلة كاملة وأوقفوه فى طابور المستقبلين لتسلم عليه أمه بكفها، وكأنه دبلوماسى أو موظف بالقصر الملكى!!.

المهم أنه بعد اعترافه العدوانى المهين لزوجته، لم يحدث أى شىء، مصمص الانجليز شفاههم، وثرثروا بعض الوقت، ولا شىء أكثر من ذلك.. لأن حياته الشخصية مسألة تخصه وحده هو وزوجته، التى طلبت الطلاق ونالته!.

وقد دهشنا نحن فى الشرق من سلوك هذا الأمير ثقيل الظل، لأن المفروض أن يخون الزوج زوجته ثم يتظاهر بالإخلاص والبراءة، لأننا تعودنا على العيش بوجهين، وجه مثالى نواجه به الناس، ووجه ماجن فى حياتنا السرية!.. فمعظم رجال الشرق من نفس عينة وطينة "سى السيد" أو سيد عبدالجواد فى ثلاثية نجيب محفوظ، فهو صباحاً فى محل عمله مثال الأمانة والورع، وفى بيته عصراً محافظ متزمت الأخلاق، أما عندما يأتى المساء فهو فى العوامة ماجن عربيد إبن حظ!!.

الشبيهان:

لكن من سوء حظ الأمير شارلز والرئيس كلينتون أن كلا منهما لم يقرأ ثلاثية نجيب محفوظ، فلم يمارس لذة العيش بوجهين.. وإن كانت ظروف نشأة الأمير تشبه ظروف نشأة الرئيس فى جفاف العاطفة وإفتقاد دفء الحنان!!.. فقد جاء بيل الى الدنيا يتيماً وتربى فى كنف رجل عربيد هو الذى أخذ منه لقب كلينتون، عامله بقسوة وإذلال، فكانت الأم ـ بعد انصراف زوجها ـ تأخذه فى حضنها وتدلله وتمتدح جماله وذكاءه وظرفه ولطفه، وهذا أمده بقدر كبير من الثقة والعناد والمكابرة، حتى أنه فى طفولته وصباه لم يشتك أبداً لاصحابه من خشونة زوج أمه، ولعله خاف أن يعرف الرجل ويمتنع عن الانفاق عليه!

وعندما تخرج وعمل وقرر الزواج اختار هيلارى لانها كانت تعطيه الحب والحنان معاً.. حتى مونيكا سر سقوطه المدوى كانت تداعبه بعبارات تدليل الأطفال، وكان يسعده ذلك!.

لكن لماذا أفلت شارلز ووقع بيل فى مصيدة شر أعماله؟!.. الاجابة

سهلة. ذلك ان منصب الأمير فى انجلترا شرفى. فهو لا يملك اتخاذ أى قرار يغضب أصحاب المصالح الأقوياء. وبالتالى لم يخلق لنفسه أعداء منهم.. وعلى عكسه تماماً حالة الرئيس كلينتون. فمنذ بداية توليه الرئاسة عام ١٩٩٢ اتخذ قرارات اقتصادية واجتماعية خطيرة. بتشجيع من زوجته السيدة هيلارى. منها تخفيض الضرائب عن صغار القوم وتحميل الفرق على طبقة المليارديرات والمليونيرات فأثار حفيظتهم. ومنها مضاعفة رعاية الدولة للأطفال والفقراء والعاطلين. مالياً وصحياً وتعليمياً. وغير ذلك..

والشخص صاحب المواقف يظهر له بشكل تلقائى أعداء كثيرون أضيروا من مواقفه.. وعندما أيدت الرئاسة القضايا المرفوعة ضد شركات السجائر لأنها تنتج سلعة تؤذى صحة الناس. وخسرت الشركات القضية. ودفعت عدة مليارات الدولارات كتعويض لوزارة الصحة عما تكبدته فى علاج مرضى الصدر من جراء التدخين. كان طبيعياً أن يتربص به لوبى شركات التبغ وجماعات المصالح الأخرى. وكان بديهياً أن يدرك ذلك وهو الانسان الذكى. فيلزم الحذر ولا يعطيهم ذريعة واحدة للهجوم عليه. ولا حتى هفوة أو زلة!!..

لكنه فعل العكس وسهل عليهم مهمتهم. بتصرفات طائشة حمقاء رغم ذكائه المفرط!!.. وقد يكون نجاحه الباهر. وصعوده المبكر الى منصب الرئيس. لدورة أولى ثم ثانية. أصابه بالغرور والتهور. ودفعه إلى التصرف مثل مراهق قليل الخبرة. ضعيف العقل مسلوب الإرادة. مع أنه تخطى سن الخمسين!!

فماذا يكون الحال وهو يعلم يقينا أن لوبى زراعة التبغ وصناعة السجائر يتربصون به. ومعهم لوبى صناع وتجار الأسلحة

الشخصية بسبب اصداره قانوناً يحد من امتلاك الأفراد الأسلحة بسبب تفشى جرائم الطرق، ومعهم أصحاب المستشفيات الخاصة وغيرهم.. ومن قبلهم جميعاً الحزب الجمهورى الذى يريد استعادة الحكم بأى ثمن وبأية وسيلة!!

كما أنه يعلم يقينا أن المحقق المستقل كينيث ستار يتربص به منذ عام ١٩٩٤ مستغلاً جميع سلطاته التى تعطيه الحق فى التفتيش الفورى على وثائق البيت الأبيض وتسجيلاته، واستجواب من شاء من أعوان الرئيس، وصولاً إلى الرئيس ذاته، ومن شاء من خارج قصر الرئاسة، وتحت إمرته أكثر من أربعين وكيل نيابة ومعاون وعشرات من ضباط المباحث الفيدرالية، وجميعهم لهم سلطة التصرف فى جميع الولايات!!.. لكن مايقع إلا الشاطر!.

وقد أفاضت أجهزة الإعلام فى العالم كله، وأسهبت وثرثرت عن حياة بيل وحريمه خصوصاً مونيكا، وتمادت فى ذكر أدق التفاصيل، ثم حذا حذوها مجلس النواب الأمريكى (الكونجرس) الذى يسيطر عليه الجمهوريون، فأمر بنشر نص تحقيقات كينيث ستار مع الرئيس وحريمه ومعاونيه وحرسه، فعرف الناس فى العالم أجمع تفاصيل كل شىء عنهم، لكنهم لم يعرفوا إلا القليل عن ستار نفسه، المخرج المنفذ لهذا المسلسل الفضائحى الناجح جماهيرياً، سواء أكان هو اللاعب الأصلى أم مجرد مخلب لقوى عاتية خفية تحركه!!.

عداوة قديمة:

كينيث ستار من مواليد ١٩٤٦ مثل كلينتون، درس القانون مثل هيلارى.. وبعد تخرجه عمل معيداً بالجامعة.. ثم ترك التدريس وقفز

الى السلك القضائى. ثم واصل القفز والترقى السريع حتى أصبح وهو فى السابعة والثلاثين من عمره أصغر قاض فى محكمة الاستئناف العليا!

ثم تأتى أخطر مرحلة فى حياته. ففى عهد الرئيس الأسبق ريجان قفز ستار الى منصب كبير المدعين (مثل النائب العام فى مصر تقريباً).. وتزامنت هذه القفزة مع تولى چورج بوش رئاسة المخابرات الأمريكية. والذى أصبح بعد ذلك نائباً للرئيس ريجان. ثم الرئيس مابين عامى ١٩٨٨ و١٩٩٢.. وعلى الفور اختار كينيث ستار مستشاراً خاصاً له!!.. مما يفتح أمامه أبواب الأمل واسعة لتولى منصب وزير أو منصب مستشار الأمن القومى!!

غير أن كل هذه الآمال تحطمت وتلاشت عام ١٩٩٢ وخرج من البيت الأبيض خاسراً مع رئيسه بوش. الذى خسر أمام كلينتون!.. وهذه أول ضربة وجهها له بيل ولو دون قصد!.

الضربة الثانية حدثت عندما خسرت شركات الدخان قضيتها. وكان ستار ضمن هيئة المدافعين عنها. وكانت قضية رأى عام أساءت اليه والسبب بيل!!.. ومعروف أن ستار يقيم مع زوجته وابنائه الثلاثة فى ولاية فرجينيا. وهى ولاية التبغ والدخان. تزرعه وتصنعه وتصدره الى أنحاء العالم. والأرباح بمئات الملايين!!

من الطبيعى إذاً أن يحقد ستار على بيل. فإذا أضفنا الى ذلك اختلافه الجذرى فى الميول والانتماءات مع الرئيس. أصبح الحقد كاملاً.. فهو محافظ رجعى متزمت منذ صباه. شكلاً ومضموناً. حتى أنه كان وهو طالب ــ وعلى عكس باقى التلاميذ ــ يرتدى بذلة كاملة وحذاء لامعاً دائماً!.. وهو أيضاً وثيق الصلة بأعتى أعداء

كلينتون المليارديرات!.. كما أنه نال منصب المحقق المستقل سنة ١٩٩٤ عن طريق لجنة من ثلاثة قضاة، أحدهم له صلات مشبوهة مع عضوين بالحزب الجمهورى!.. فتفرغ منذ ذلك الوقت تفرغاً تاماً للنبش فى حياة الرئيس الخاصة، منذ كان حاكماً لولاية أركنصو وحتى فضيحة مونيكا لوينسكى، بحماس شخصى أكثر منه وظيفى!!..

جاءته الفرصة الكبرى عندما تم نقل مونيكا الى وزارة الدفاع فى إبريل ١٩٩٨، حيث التقت بزميلتها السابقة ليندا تريب، التى عرفت منها قصة غرامها مع الرئيس، وتطوعت بتسجيل ثرثرتها دون علمها، وذهبت بالشرائط الى ستار، الذى جعلها تعيد تسجيل أقوال العاشقة الغاضبة الرعناء سراً، وتحت إشراف المباحث الفيدرالية!.. ثم داهم شقة مونيكا وأخذ شرائط جهاز تسجيل المكالمات التليفونية وعليها مكالمات بيل الغرامية، الى أن حصل على الثوب الأزرق من بيت أمها والذى يحمل بصمة الرئيس الوراثية!!.. لكن إصرار مونيكا على إخفاء هذا الثوب عند أمها، يجعلنا نشك أنها أداة فى مؤامرة على الرئيس، إلا إذا كان غرضها استنساخ كلينتون آخر من سائله المنوى، تحتكره فى شقتها!!..

شذوذ المحقق:

جاء سلوك كينيث ستار متطرفاً متمادياً فى الخصومة الى حد الشذوذ، مما دفع الكثيرين الى القول بأن وقائع التحقيق تصلح فقط مادة لإثارة فضول المراهقين والمراهقات فى أمريكا وخارجها، لكنها لا تصلح أساساً لتشكيل قضية جادة!!.. لكن الواقع أن الجهة المختصة بعزل الرئيس ليست المحكمة، ولكن مجلس النواب

(الكونجرس) ثم مجلس الشيوخ (السينات).. ورئيس الكونجرس منذ عام ١٩٩٥ هو "نيوت جنجرتش" الذى يحلم باحتلال البيت الأبيض، ومن أجل ذلك زار إسرائيل منتصف عام ١٩٩٨ الحالى، ونافق رئيس وزرائها وبايعه، وهاجم الفلسطينيين واتهمهم بالعدوانية والارهاب!!.. ووعد إسرائيل "المسالمة" بأعتى وأحدث الأسلحة الأمريكية عندما يصبح رئيس أمريكا!!.

وفى حالة عزل كلينتون من الرئاسة، يكون هو شخصياً المسئول الأول والأخير، فقد تصرف بغباء شديد، دون حذر أو منطق، وبأنانية كاملة ونرجسية مفرطة، مثل مراهق مخمور أو مخدر، لاغياً من عقله تماماً أن فضائحه هذه سوف تطيح بجميع انجازاته المتميزة، وتأذى مشاعر إبنته وزوجته وتتلف اعصابهما وتهز مكانتهما فى المجتمع، وتنسف فرصة ممتازة أمام هيلارى لتصبح أول إمرأة رئيسا لأمريكا، لو تجنب زوجها الفضائح، فقد كانت مؤهلة لكسب انتخابات عام ألفين، مستفيدة من شعبيتها، ومن انجازاته الخارجية والداخلية، خصوصاً الاقتصادية حيث حقق فائضاً فى موازنة أمريكا لأول مرة، بعد عجز رهيب مزمن!!.

غير أن هذا المحقق المستقل كينيث ستار وجنونه وهوسه فى ملاحقة الرئيس لإدانته وتدميره، يذكرنا برجل أمريكى عاش منذ نصف قرن، إسمه مكارثى، زعم ان الخطر الشيوعى يهدد أمريكا، لأن أفكار معظم الكتاب والفنانين هدامة، وترأس لجنة برلمانية إسمها "لجنة محاربة النشاط الهدام".. أدخلت الرعب فى نفوس المثقفين والمبدعين، ودفعت شارلى شابلن العظيم الى الهرب من أمريكا، وأفزعت الأديب الكبير جون شتاينبك..ودفعت الكثيرين من

الكتاب الى الانتحار بعد قطع ارزاقهم وعجزهم عن الانفاق على أسرهم!!.

كان من بين عملاء هذه اللجنة، والذى تجسس على زملائه أو شهد ضدهم زورا وقضى عليهم، ممثل فاشل إسمه رونالد ريجان وممثلة ركيكة هى نانسى التى تزوجته، والذى أصبح بعد سنوات رئيساً لأمريكا، ثم صار نائبه بوش رئيساً، له مستشار خاص هو كينيث ستار!!!.

طبعاً لا يمكن تصديق أن جميع هذه الأحداث المتتابعة المتشابكة.. حدثت نتيجة لعبة المصادفة العمياء!!.

أما الارهابى العنصرى "ماكارثى" فقد تخلصوا منه بعد أن استفحل ظلمه وخطره، وعزلوه.. وصار كل عنصرى طاغية يمارس الارهاب على المثقفين فى أى مكان بالعالم، صار يوصف بأنه ماكارثى يمارس المكارثية!!.. وفيما بعد ثبت ان مكارثى هذا كان مرتشيا مبتذاً وشاذاً جنسياً أى لوطياً، وفى زمنه كان اللواط نقيصة وعاراً!!.

وفيما بعد، وفى زمن الرئيس الأسبق كينيدى، استغل شخص إسمه "إدجار هوفر" المعلومات التى تحت يديه، بحكم منصبه الخطير كرئيس للمباحث الفيدرالية (وهى المخابرات الداخلية) ليهدد بها ويبتز أعداءه من الوزراء والبرلمانيين!!.. وبعد موته تأكد وثبت أنه كان أيضاً شاذاً جنسياً، تفوق على سلفه مكارثى فى أنه كان يهوى التخنث والتأنث، ويرتدى ثياب النساء ويتزين مثلهن فى خلواته الشاذة!.

أشاع مكارثى وهو فى عز سطوته أنه يدافع عن الروح الأمريكية

النقيـة. وأشاع هوفر وهو فى عز سلطتـه أنه يدافع عن أمن أمريكا القومى.. أما كينيث ستار فالشائع عنه أنه زوج وأب مثالى، لا يدخن ولا يقرب الخمر أو الميسر. ويقول أنه يدافع عن طهارة مقعد الرئاسة.

١٨ أكتوبر ١٩٩٨

الفصل السادس

توابع زلزال الفضيحة ..
للمحكومين رأى آخر ..

كـان واضحـاً أن مـسلسـل الـفضـائح الـذى زلـزل كـيان كـلينتـون، يندفع به بسـرعـة الى طريـق بلا عـودة، طريق العـزل من الرئاسـة، ليغـادر البيت الأبيض ذليلاً مدحـوراً يدفع ثمن طيشـه ونزقـه!.. وقد نشط أعداؤه من نجوم الحزب الجمهورى نشـاطاً محموماً لـتحقيق ذلك، فـى مـجلسـى الـكـونجـرس والـشـيـوخ حـيث لهم الأغلبيـة!.. ,وأنفض عنه بعض معاونيه وأصحابه، فـاشترى كلباً يستعيض به عن صداقة الانسان المغشوشة!!.

أما زوجته القوية هيلارى، والتى أتمت عامها الواحد والخمسين فى ٢٦ أكتـوبر١٩٩٨، فقـد انزوت عدة أيام لا تقـابله، ربما اشمـئزازا منه، وحيـدة منكوبة تنعى حظها فى زوجهـا الأرعن، قلقة من رد فـعل بنتها الوحيـدة!. ظلت مختفـية فى عزلة كاملة حتى ظن الجميع انها ـ أخيراً ـ انهارت وانكسرت!.

لكن مثلهـا لا ينكسر بسهولة، فـبعيداً عن حياتها العاطـفية والزوجـية مـع بيل، هى كائن سيـاسى كـما يـجب أن يكون الكائن السياسى، مقاتلة عنيـدة لا تستسلم، وعنادها ناتج عن قوة وفهم، وليس عن مكابـرة وغبـاء، وهى تتـقن لعـبـة الديمـقـراطيـة على الطريقة الأمريكية، وهى ـ ولا شك ـ لهـا الفضل الأكبر فى حمل زوجهـا الى مقـعد الرئاسـة، وحقـقت من خلاله الكثير لغالبـية الشـعب الأمريكى، ولولا مـعارضـة الجـمهـوريين لحقـقت الأكثـر

والأفـيد!.. لـذلك خرجت من صـدمـتـها العـاطفـيـة وإحبـاطـهـا الشـخـصى، تدافع عن نفـسـهـا وابنتـها ومـابقى من زوجـهـا، وعن الانجازات المفـيـدة، وتقـاتل بضراوة اعداءها واعـداءه، فهى تعـرفـهم وتعـرف حقـيـقـتـهم وماهم فـيه من كـذب ونفاق وانـتهازيـة، شأن معظم شـخـصيات العـاصمة الأمريكية "واشنطن. دى. سى".

بالمثل جاهد كلينتون فى الخروج من الوحل الذى خاض فيه، فاندفع يقـاوم السـقـوط، ولكن بأسلوب مـهزوز وذكـاء مـشـوش، رغم انه استشـار معاونيه، لكن هيـلارى وحدها تعادلهم جـمـيعاً، هو وهم!.. وكـانت أمـريكـا مـقـبلة فى النصف الأخـيـر من عـام ١٩٩٨ على انتـخـابات التـجـديد النصـفى لمجلـسـى الشـيـوخ والنواب ولحكام الولايات.. واسـتعـد الحـزب الجـمـهـورى ينتهـز الفـرصة لزيادة عـدد أعضـائه، حتى تكون لـه أغلبـية كـافية لـعزل الرئيس، بينمـا كـافح الحزب الـديمقراطـى يائسـاً للخـروج من مأزقـه، حتى أن مـرشـحـيه طلبـوا من رئيـسـهم بيل ألا يـزورهم فى دوائرهم، لأن زيارته سـوف تفض الناخبين من حولهم!!.. الى هذا الحد صار وصمة عار فى جبين حزبه!.

قال كـلينـتـون مسـتجـديا دعـونا ننسـى فترة المجون ونتـفـرغ للعمل من أجل الوطن ومـقـاومـة الارهاب، وسارع يحـشد قـوات هائلة فى منطقة الخليج لضرب العراق، وكان قد اسـتهل فترة رئاسـته الأولى بضربه سنة ١٩٩٤ ، غـير انه تراجع أمام رفض مـصر والعرب وفـرنسا والصـين وروسـيـا!!.. فـقـام بزيارة مـوسكـو ليـعـقـد مـؤتمر قمـة مع الطاغيـة المريض الرئيس يلتسين، فكان اجـتماعـهما هو اجتـماع "المتعـوس مع الموكـوس".. وهناك أعلن أنه نادم على مـافعله فى حق

مونيكا وأسرتها. قال ذلك وقد كسا وجهه بحزن متقن الصنعة!.

ثم طار الى أيرلندا. ليذكر الناخبين الأمريكيين ذوى الأصول الايراندية بأنه ساهم فى حل المشكلة الطائفية لوطنهم الأم، وعاد يكرر ندمه لمونيكا وأسرتها!.. ثم وقعت حادثتى تفجير سفارتى أمريكا فى دار السلام عاصمة تنزانيا ونيروبى عاصمة كينيا.. واستقبل فى المطار جثث مواطنيه الضحايا استقبالاً عسكرياً.. وذرف الدموع مع زوجته هيلارى. وانتهز الفرصة وأمر بقذف مصنع دواء بالخرطوم قال انه مصنع غازات سامة، ومعسكر أفغانى قال إنه معقل تدريب الارهابيين. ليظهر أمام مواطنيه أنه رئيس قوى إلى جانب أنه لعوب!

ثم تدخل شخصياً فى مسيرة المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية، فى استراحة على نهر "واى" محاولاً تقليد مافعله الرئيس الأسبق كارتر فى منتجع كامب ديفيد ـ أو إصطبل داود حسب ترجمة الاذاعة الليبية ـ ليظهر أمام الشعب فى أيام الانتخابات أنه مشغول بمفاوضات السلام الإسرائيلى!!.

لكن زوجته المقاتلة توجهت الى دوائر الانتخابات، ووقفت خطيبة صلبة تذكر الناخبين بالقضايا الحيوية التى تهمهم وأسرهم، كالتعليم والعلاج ورعاية العاطلين، وتحذرهم من آلاعيب الجمهوريين الرجعيين الذين يسعون الى تهميش هذه القضايا الشعبية!!.. وأكدت بذلك أنها ليست مجرد زوجة مخدوعة مهانة، وإنما هى السيدة الأولى المحترمة المقبولة من الناس.

بهذا الموقف الهجومى قادت معركة الحزب الديمقراطى الى نجاح مذهل غير متوقع. فذهبت ثمان مرات الى نيويورك تساعد مرشح الحزب ضد عدوها وعدو زوجها "ألفونسو داماتو" واسقطته. وهو الذى وقف مع اليهود ضد بنوك سويسرا عندما طالبوا بتعويضات عن ودائع اليهود أيام هتلر!.. وكان وراء القانون الذى اشتهر بإسمه والذى يعاقب الشركات الأجنبية التى تتعامل مع إيران وليبيا، أى أنه يطبق قانون أمريكى على غير الأمريكيين!!.

وبعد أن كان الجمهوريون يتوقعون اكتساح معظم الدوائر، قال الناخب الأمريكى رأيه. فأضاف الى الديمقراطيين خمس مقاعد فى الكونجرس وعدداً من حكام الولايات، ليخرج الجمهوريون يهزون أذيال الخيبة، ويبحثون عن كبش فداء. فكانت استقالة نجمهم سليط اللسان "نيوت جنجريتش" من رئاسة مجلس النواب، ليأفل نجمه السياسى وهو فى عمر الخمسين، ويبقى نجم بيل ساطعاً ويزداد أمله فى البقاء رئيساً حتى سنة ألفين!!.

تزامن مع نشاط هيلارى ظهور كتاب جديد مثير اسمه "بيوت من زجاج" يؤكد أن جينجريتش المتزوج والمتظاهر بالتقى والورع كانت له علاقة بإمرأة متزوجة، وكان يفضل الجنس معها عن طريق الفم، مثل كلينتون مع مونيكا تماماً!!.. ألعن منه زميله رئيس اللجنة القضائية بالكونجرس المسئول عن اجراءات محاكمة الرئيس تمهيداً لعزله، والذى كان فى شبابه رغم انه متزوج وأب لأربعة أولاد على علاقة آثمة ولمدة خمسة سنوات مع امرأة متزوجة وأم لثلاثة أولاد!!.. ويفضح الكتاب عشرات الحالات للنواب الجمهوريين، وتم طرحه فى

أيام الانتخابات. ليذكر الناخبين أن ماضى معظم السياسيين ملىء بالأخطاء والنزوات والزلات الخافية، وأن كشفها وفضحها سهل، وأن خطايا كلينتون ارتكبها ويرتكبها الآخرون!.

وسحبت "بولا جونز" موظفة ولاية أركنصو قضيتها المزمنة، مقابل مليون دولار من أحد أصدقاء الرئيس، و٨٥٠ ألف دولار أخرى من الرئيس نفسه، دون أن يعترف بالتحرش الجنسى أو يعتذر لها!.

كانت غلطة الحزب الجمهورى أنه ركز دعايته على كشف خفايا مادار بين بيل ومونيكا فى الأماكن المغلقة، متجاهلاً مشاكل الجماهير ومتاعبهم. فأثبتت هذه الجماهير أن الحياة الخاصة لرئيسهم لا تهمهم كثيراً، مادام يسعى جاهداً ليحقق لهم المسكن والعلاج والأمن والعيش الطيب، ولو كان على حساب الشعوب الأخرى.

أول ديسمبر ١٩٩٨

الفصل السابع

خبطة صحفية..
الأميرة ديانا ..والمخرج المصرى

طوال السنوات السابقة على فضيحة مونيكا وبولا وجينيفر وباقى حريم الرئيس الأمريكى، كانت الأميرة ديانا سبنسر منفردة بالمطاردات الإعلامية والشائعات والحكايات!..

وقد ظلت الإذاعة العربية لراديو لندن الرسمى، تذيع برنامجاً يومياً مدته عشر دقائق، اسمه "مقتطفات من الصحافة الشعبية" وهى تسمية مهذبة لصحافة الفضائح الانجليزية!.. ومعظم هذه الفضائح كانت تدور حول العلاقات العاطفية للأميرة الأنيقة الوسيمة، حتى اقتنع المستمعون العرب أن هذه الأميرة إمرأة لعوب، لها فى كل عدة أسابيع عاشق جديد، إبتداء من يوم انفصالها عن زوجها ولى عهد الانجليز، وحتى يوم مصرعها فى حادث السيارة بمدينة باريس (٣١ أغسطس ١٩٩٧).

ثم فجأة، وفى اليوم التالى لوفاتها مباشرة، بدأت نفس الاذاعة تحاول إقناعنا أن هذه الأميرة كانت قديسة محبة لفعل الخير للإنسانية المعذبة!!.

فإذا كانت ديانا قديسة، فماذا تكون الأم تيريزا التى ماتت بعدها بأيام قليلة؟!.. تلك المرأة الرائعة التى نذرت جميع سنوات عمرها لخدمة الفقراء والأيتام، دون تمييز بسبب الدين أو اللون أو الجنس، والتى نجحت فى إنشاء أربعة آلاف مؤسسة خيرية؟!.

أسرار وخفايا:

لكن حادثة مقتل ديانا ودودى الفايد أظهرت بجلاء أن لدينا عشرات الصحفيين من العليمين ببواطن الأمور السرية، العارفين بخفايا المخابرات العالمية، فقدموا لنا خبطات صحفية مذهلة!!.

ذكرت صحيفة أسبوعية أن ديانا اغتيلت لأنها كانت حاملاً من دودى الفايد، والحمل هنا طبعاً حملاً سفاحاً، لأنهما لم يكونا متزوجين!!.. أى أن السيد دودى أسكرها بسائل أصفر اللون ثم سلبها أعز ماتملك!!..

وعلى هذا تكون الجريمة جريمة شرف وغسلاً للعار، قام بتنفيذها بعض أقاربها من الانجليز الصعايدة!!

صحيفة أخرى أكدت أن الموساد الإسرائيلى وراء الجريمة، حتى لا تتزوج الأميرة الانجليزية من الملياردير المصرى، فيسيطر بهذا الزواج على الاقتصاد الانجليزى!!.. مع أنه لا يمتلك مصنعاً واحداً له أية قيمة!.. وقد فات هذه الصحيفة أن تضيف المخابرات الأمريكية، لأن التعاون بينها وبين الموساد الإسرائيلى مثل تعاون أختين توءم!.

الأخ العقيد معمر القذافى، تجاهل منصبه الرسمى، وتخيل أنه جالس على مقهى شعبى يثرثر، وصرح بأن المخابرات الانجليزية والفرنسية اشتركا معا فى اغتيال ديانا ودودى الفايد، بدوافع عنصرية!!.. وفاته أن مخابرات الدول الكبرى لا تقتل بهذه الطريقة المفضوحة الساذجة، ولا فوق أراض دولها.. ولكنها ــ ولإبعاد الشبهات عنها ــ كانت تنفذ جريمتها فى أثناء زيارتهما لدولة عربية إسلامية!.. كما أن هذه المخابرات لديها أنواع من السموم تقتل الضحية فى ثوان، ودون أن تظهر هذه السموم فى التشريح!.

على العكس من ثرثرة الأخ العقيد أمين القومية العربية، كان "تونى بلير" رئيس وزراء بريطانيا، لم يشأ أن يتورط بأى موقف، فلم يقل خطبة فى الجنازة، واكتفى بقراءة عدة آيات من الإنجيل.. وقد اختلط الأمر على الاستاذ أمين هويدى رئيس المخابرات المصرية الأسبق، فكتب مقالاً فى الأهرام ١٩٩٧/٩/٩ ذكر فى أوله إحدى هذه الآيات ونسبها إلى "تونى بلير" وبترجمة خاطئة!.. ولكل جواد كبوة أو كبوات!!.

صحيفة ثالثة ذكرت أن العاشقين قتلا، حتى لا تتزوج ديانا من دودى وتنجب منه طفلاً مسلماً، يكون شقيقاً لإبنها فيليب ملك الإنجليز القادم، ووصفت الحادثة بأنها مؤامرة ضد الإسلام والمسلمين!!.. وقد نسى مؤلفو هذا الكلام أنهم وقعوا فى تناقض صارخ، لأن الإسلام وجميع الأديان تصف العلاقة الجنسية بين رجل وإمرأة غير متزوجين، بأنها علاقة آثمة بين زان وزانية!!.. وهذا الكلام الأخير ذكرته صحافة إيران ثم صحيفة الشعب القاهرية!!.

فما قول هذه الجريدة وقد تبرع محمد الفايد لجمعية تخليد ذكرى ديانا الإنجليزية بمبلغ ٨ ملايين جنيه استرلينى، تبنى حوالى أربع وأربعين مدرسة مصرية!.. وكانت آخر هدايا إبنه دودى لها خاتماً ثمنه يبنى فى مصر ثلاث مدارس بمعاملها وملاعبها!!.. وهذا الخاتم نقش عليه عبارة "أرجوكى وافقى".. ويبدو أنها ماتت قبل أن توافق!!.

أما الذى أهدى مصر مستشفى أبو الريش للأطفال ودار الأوبرا فقد كان الشعب اليابانى، والذى أهدى شعب مصر قاعة المؤتمرات الدولية بمدينة نصر كان الشعب الصينى!.

شرق وغرب:

على شاشات شبكة الانترنت وجه بعض الأجانب اتهامات صريحة إلى أصحاب مصانع الألغام الأرضية، التى أغلب ضحاياها من الأطفال والمدنيين، لأن ديانا قادت قبل وفاتها حملة لمنع صنع هذه الألغام!.. فإذا أخذنا بمنطق المؤامرات يكون هذا الكلام معقولاً وعقلانياً، لأن أرباح هذه المصانع تقدر بالمليارات، ووراء تجارة السلاح عصابات إجرامية عالمية!!.. ثم لأن أمريكا تحفظت على هذه المطالبة بمنع صنع الألغام التى تقتل الأبرياء، وكذلك إسرائيل!.

الأسرار الخطيرة جداً:

وقد قررت ألا أكون أنانياً، وأهدى الأخوة الصحفيين المطلعين على الأسرار الخفية لمخابرات الدول الغنية، الأسرار التالية:

سر خطير رقم ١:

فات على الاخوة المطلعين معلومة هامة جداً فى حياة دودى الفايد.. ذلك أن جميع الناس المدنيين فى العالم كله، يدرسون فى كليات مدنية مثل الطب والآداب والحقوق، لكن دودى الفايد (المدنى، المصرى المولد) درس فى كلية حربية انجليزية، كلية حربية يتخرج منها ضباط الإنجليز، وبعض هؤلاء الضباط يعملون بلا شك فى المخابرات البريطانية!.. وبهذا تصبح الحكاية مثيرة للقراء!.

فإذا توغلنا أكثر فى بواطن الأمور، يكون دودى وحده المقصود بالاغتيال، بسبب سلوك غامض لم يعجب المخابرات الإنجليزية الشريرة!!.. لكن عيب هذا السر الخطير أن ديانا خرجت من الموضوع، أى أن الجنس خرج من هذه الخبطة الصحفية!!.

سر خطير رقم ٢:

كانت ديانا (طبقاً لأقوال الصحافة الإنجليزية) صائدة رجال، والمؤكد ان زوجات أو عشيقات هؤلاء الرجال شعرن بالغيرة منها والحقد عليها، لذلك فقد اجتمعن في مكان سرى بزعامة زوجة ناقمة إسمها "جودى"، واتفقن على تأجير عصابة لقتل ديانا وحدها، انتقاما لكرامتهن الجريحة (وفتش عن المرأة والمال خلف كل جريمة).

أما لماذا كان اسم زعيمة الزوجات "جودى".. فذلك حتى يكون عنوان الموضوع "إنتقام جودى من عشيقة دودى".

لكن عيب هذا السر الخطير أن دودى خرج من الخبطة الصحفية، فخرجت معه التوابل الغرامية والعنصرية!

سر خطير رقم ٣:

كان دودى ــ مثل ديانا ــ مهووس شهرة، ومعروف عنه أنه صائد نساء، من ممثلات جميلات أنتج لهن أفلاماً فى أمريكا، وعارضات أزياء شهيرات، وأنه كان يغدق عليهن من ملايينه..

وهو قبل أن يدخل فى حياة ديانا، كان خاطباً عارضة أزياء جميلة وصغيرة!.. وبنفس المنطق البوليسى السابق: "فتش عن المرأة والمال وراء كل جريمة" تكون هذه الخطيبة المهجورة قد استأجرت قاتلاً ماكراً دس مخدرا بطيئاً لسائق السيارة المخمور، فحدثت الكارثة أمام عدسات المصورين المرتزقة!

فى هذه الخبطة الصحفية الرائعة يكتمل المثلث المثير: رجل وإمرأتان.. وبالإمكان حشر المخابرات بشكل أو آخر، ولا بأس من تواجد عصابة مخدرات!.

سر المخرج المصرى:

سوف يسأم الناس موضوع ديانا ودودى.. لذلك أهدى للعالمين ببواطن الأمور، سراً مثيراً لا يوجد فى بواطن أمورهم:

كان يعيش بيننا المخرج السينمائى المصرى أحمد فؤاد، وكانت صحته جيدة، حتى أنتج وأخرج فيلما إسمه "الحب فى طابا" يدور حول عاهرات إسرائيليات مصابات بمرض الإيدز اللعين، ترسلهن إسرائيل الى مصر لنشر وباء الإيدز بين الشباب المصرى!..

فى أعقاب عرض هذا الفيلم توفى أحمد فؤاد!!.. والمصادفة هنا مريبة جداً، وتستحق سلسلة تحقيقات صحفية، تحت عنوان: "هل قتلت الموساد المخرج أحمد فؤاد؟!".

ومبروك زيادة التوزيع!

الأحذية.. والعلم:

المنطق يقول أن الكارثة حادث مؤسف (والله أعلم).. سببه مطاردات المصورين للسيارة بالفلاشات المبهرة، وسائق لم يكن فى حالته الطبيعية (خمر وعقار مهدىء فى دمه).

أما الحديث عن المؤامرات فدوافعه الاجتماعية والحياتية، تتلخص فى العيش طويلاً تحت قمع أحذية السلطة والخوف من الشرطة، إلى جانب الإحساس بالنقص والدونية إزاء الدول الكبرى التى تتحكم فى العالم بالعلم والمال، فيكون الانتقام عن طريق توهم غزو جنسى من رجل شرقى لأميرة أوربية بيضاء!!

أما الدوافع المهنية فتتلخص فى أن الأخوة الصحفيين المطلعين على الخفايا والأسرار، يعلمون جيداً أن القراء الطيبين يحبون

النميمة، والنميمة تزداد جاذبية إذا تناولت المشاهير، وتروج وتنتشر إذا دخلها الجنس والمخابرات والمخدرات!..

وهذه النميمة أو حكايات الفضائح، هى سر التوزيع المرتفع جداً لصحافة الفضائح الإنجليزية، والتى يذيع لها راديو لندن عرضاً يومياً مدته عشر دقائق!!..

وقد أصبح لدينا هذا النوع من صحافة النميمة، مارسه البعض بفظاظة وغلظة وعدم مسئولية، فى سبيل زيادة التوزيع أو التشفى أو الابتزاز!.. ذلك أننا لسنا أقل من الانجليز، الذين ظلوا يقتلون ديانا قتلاً بطيئاً على مدى السنوات السابقة، ثم ساروا فى جنازتها بالندم والزهور.

١٨ سبتمبر ١٩٩٧

■ الفصل الثامن

الحــــزن عمــــره قصيـــــر..
... كــــذلك الكـــذب

فى أكتوبر ١٩٩٨ صدر التقرير النهائى لخبراء التحقيق الجنائى الفرنسيين، فى خمسمائة صفحة مؤكداً مايلى:

ــ أن ديانا لم تكن حاملاً لا من دودى ولا من غيره.

ــ أن حادث موتها حادث مرورى عادى.

ــ أنه لا توجد أية أعمال تخريبية فى فرامل السيارة أو الوسادات الهوائية بها.

ــ أن السيارة كانت مندفعة بسرعة حوالى مائة كيلو متر فى الساعة قبل اصطدامها بالعامود رقم ١٣ فى نفق ألما!.

ــ أن نسبة إرتفاع الكحول والمهدئات المخدرة فى دم السائق الذى لقى مصرعه بالحادث، كانت ثلاثة أضعاف المسموح به.

أن السيارة احتكت وهى مسرعة بسيارة بيضاء من طراز فيات أونو.

واستبعد التقرير نهائياً فكرة وجود مؤامرة!.

الملفت للنظر أن الانجليز لم يهتموا كثيراً بالأمر، وهم الذين وضعوا آلاف الزهور أمام قصرها عقب وفاتها.. انشغلوا مثل جميع الشعوب بأحوالهم الشخصية، والحى أولى من الميت!.

أما كاميلا عشيقة الأمير شالز والتى تكبره سناً، فقد حظت بلقاءات حميمة معه ومع ولديه من ديانا!.

أما الكتبة أصحاب الأقلام الحمراء والصفراء والتى على كل لون، فى مصر والعالم العربى، فقد تجاهلوا تماماً وباصرار نتيجة

التحقيقات!!.. وتناسوا خبطاتهم الصحفية التى ابتكروها منذ عام ولم يعتذروا عنها!!..

وكانوا فى أيام نواحهم على دودى وديانا تجاهلوا أن حياة الأميرة لم تكن لاهية فى معظمها، وأنها بعد تغلبها على أزمتها الزوجية، كرست حياتها لرعاية الفقراء والمحتاجين، ومعاونة ضحايا الإيدز والخمر والمخدرات، وضحايا الألغام الأرضية، بغض النظر عن جنسهم أو دينهم أو لونهم!!.

حقيقة الأمر أن ديانا لم تكن أكثر من شابة عذراء دفعها سوء حظها الى الزواج من رجل ثقيل الظل معدوم الشخصية أمام امه وتقاليدها الجامدة.. وكان ذنب الأميرة أنها رفضت الجمود فى حماتها وبلادة الحس فى زوجها!!.. فلما رفضها هذا الزوج منذ بداية الزواج عام ١٩٨١، اهتزت شخصيتها الضعيفة أصلاً، وهبطت فجأة من أوهام أحلام زفافها الخيالى والذى وصفوه بأنه زفاف القرن إلى أرض الواقع المليئة بالقسوة والاحباط، حيث هى فى نظر أهل زوجها مجرد ديكور للقصر الملكى الجامد الصاقع، ثم هى أنثى مرفوضة بفظاظة من أمير أحلامها!.

تفاقمت حالتها النفسية سوءا، وعاودها من جديد مرض "بولوميا" الذى كان ينقلها بين نقيضين، شراهة فى الأكل ثم خوف من البدانة فتتقيأ، لتأكل بنهم ثم تتقيأ!.. وهى من أسرة عريقة فى الأصل وفى السلوك النفسى المريض، أخوها أيضا يعالج كثيرا فى المصحات النفسية!.

فلما تماسكت وقررت الانشغال بأعمال الخير، ظلت وسائل الإعلام تعاملها على أنها إمرأة فاتنة مثيرة للأقاويل والشائعات، بينما هى وحدها لا تثق فى جمالها، فسعت الى تعويضه بأجمل الثياب وأكثرها أناقة، لتصبح "البوصة عروسة" حسب توهمها!.. ووضعت عنفوان أنوثتها فى عينيها، وملأتهما بنظرات كلها حيوية وإغراء ونداء، لكنها تعد ولا تنفذ، وتهرب من تنفيذ الوعد قبل أن يكتشف الذكر انها منظر دون جوهر، وانها جسد بلا تضاريس، وقبل ان يهجرها مثلما فعل أميرها التافه ولى عهد بريطانيا!!.

كانت ديانا سبنسر وهما اعلاميا وسرابا انثويا، وكان عماد الفايد ثريا مدللا لعوبا، وقد أدمن الاثنان الشهرة والدعاية، فحظيا بحادثة موت أكثر شهرة.

نوفمبر ١٩٩٨

الفصل التاسع

على هامش حياة كلينتون.. إمرأة أخرى صناعة أمريكانى!

لا يظن أحد أن الغرب كله ماجن لاهى.. كل ماهنالك أن وسائل إعلامهم تتمتع بحرية مفرطة حتى صارت سلطة رقابية خطيرة. وفضح العيوب يؤدى الى الاصلاح والتقويم.. والدليل على ذلك تقدمهم العلمى المذهل والمستمر والمتجدد، والذى أدى الى تسلطهم الذى نعرفه جيداً!!.

والمبتكرون والمجتهدون يجدون عندهم كل رعاية وتشجيع، وعلماؤنا المصريون أو العرب نبغوا هناك لأن المناخ العام يكفل ذلك.

وكان كينيدى يلهو فى أوقات فراغه مع مارلين مونرو، ويدعم فى معظم نشاطه المشاريع التى تخدم الناس ومشاريع الفضاء. وكان ريجان الممثل الركيك وراء مشروع حرب النجوم ومحاولة صنع صواريخ ذرية تدمر صواريخ الأعداء وهى فى الفضاء، بما فى ذلك من تكاليف باهظة، لم يقدر على مثلها الاتحاد السوفييتى فتفكك (الى جانب عوامل اخرى كثيرة بالطبع).

ويطلقون على أمريكا أرض الفرص. والانسان الذى يستحق الفرصة ينالها وينجح بها، أيا كان أصله ولونه ودينه، ونعرف إمرأة اسمها مادلين أولبرايت كانت تنتظر نبأ نجاح بيل كلينتون فى انتخابات الاعادة لفترة ثانية تبدأ عام ١٩٩٧.

فى ذلك اليوم المشهود، طغت صور مادلين الراقصة على جميع صور الأميرة ديانا العاشقة (وكانت مازالت حية).. وقال الناس فى

الشرق والغرب:

ـ مادلين رقصت ياجماعة، وسرقت الأضواء من أميرة القلوب!.

وقد شاهدت بنفسى مادلين على شاشة التليفزيون وبالألوان، وهى ترقص رقصة "ماكرينا ماكرينا" التى رقصها أطفال العالم طوال عام ١٩٩٦.. وسوف يذكر التاريخ ان السيدة مادلين غطت كذلك وتفوقت على جميع رقصات الفاتنة "مارلين".. مع أن الفاتنة "مارلين مونرو" كانت محترفة تمثيل ورقص وإغراء، ذاب فى غرامها الرئيس الأمريكى الأسبق "جون كينيدى".. فاغتالتها المخابرات الأمريكية حرصا على سمعة الرئيس الأسبق، ثم اغتالت الرئيس الأسبق حرصاً على مصالح بارونات الصلب!!..

أى أن مارلين كانت نجمة جميلة لها حكايات ومغامرات أعظم من حكايات ومغامرات مليكة القلوب ديانا اللعوب، لكن مادلين تفوقت عليها لظروف تاريخية مؤكدة، وهى أن رقصة ماكرينا لم تكن موجودة فى زمن مارلين!!

كما أن مارلين المسكينة رقصت جميع رقصاتها البارعة حسب الأصول الايقاعية، فى استوديوهات السينما، وفى قاعات الرقص بالمسارح.. أما مادلين المحظوظة فقد تفقوت ورقصت ماكرينا إرتجالاً، فى أعظم قاعات الرقص بالعالم، فى الشرق والغرب وفوق وتحت، وأكثرها لفاً ودوراناً وزوراً وبهتاناً، وهى قاعة مجلس الأمن الدولى!.

شاركها أداء الرقصة أعضاء الوفد الأمريكى الدائم بهذا المجلس المعتبر، وكانت هى القائد، والمشاهدون هم أعضاء وفود الدول الخمس الدائمين، وأعضاء الوفود العشر غير الدائمين أى الزهرات، وأمام عدسات التليفزيون المحلية والفضائية!.

أسرار كوبية:

لم يندهش الناس فى الشرق والغرب وفوق وتحت، لأن مادلين رقصت، أو لأنها رقصت فى مجلس الأمن الدولى لأول مرة منذ إنشائه، ولكن لأن حقائق التاريخ المؤكدة تقول أن أغنية ماكرينا من إبداع الشعب الأسبانى، أما الرقصة المصاحبة فهى من إبداع الشعب الكوبى (وهذا ماأجمع عليه علماء الرقص).

أى أن اللحن أسبانى لكن الرقصة كوبية!!.

وأمريكا تحاصر كوبا حصاراً وحشياً منذ عشرات السنين، وتعتبر الرئيس الكوبى كاسترو عدوها رقم واحد، خصوصاً بعد زوال الاتحاد السوفيتى، وقذف الرئيس يلتسين البرلمان الروسى بالمدافع والدبابات، قذفاً ديمقراطياً مدمراً!!.

فكان عجيباً وغريباً ومذهلاً أن ترقص مادلين رقصة كوبية!!

ومتى ياجماعة؟!.

فى مناسبة فوز الرئيس كلينتون بإنتخابات الرئاسة لفترة ثانية!.

بعد حادثة مادلين وماكرينا بأسابيع قليلة، اعتزل كريستوفر وزير خارجية أمريكا الحياة السياسية، وتربعت مكانه السيدة الراقصة مادلين أولبرايت، لتكون أول سيدة تفوز بهذه الوظيفة الخطيرة فى تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية!.

بهذه الرقصة وهذا المنصب، قفزت مادلين من سفيرة الى وزيرة، لتثبت مقولة: أن أمريكا بلد الفرص، بشرط أن تجد هذه الفرص من يقتنصها!.. وإن كانت هناك شروط!!.

فما إن تبوأت مادلين منصب الوزيرة، حتى انتعشت ذاكرتها وعاد اليها وعيها المفقود، وتذكرت أنها يهودية الديانة، بعد أن كانت تظن طوال عمرها المديد أنها مسيحية!!.. لذا وجب التصحيح

والتبيان..

وكان رئيسها كلينتون، عندما زار الكنيست الإسرائيلى فى أعقاب اغتيال رئيس الوزراء السابق رابين، أعلن أنه صهيونى الهوى، وأنه يتيه زهواً بهذا الهوى (لأن الهوى غلاب).. وأعلن أيضاً بكلام رصين وجاد، أن المرحوم والده أوصاه قبل أن يموت بدولة إسرائيل!!.. أى أن السيد والده قال له وهو على فراش الموت:

ـ إسمع ياحبيبى "بيل" رغبتى الأخيرة، وصيتك إسرائيل يا ولدى!!.

هاجرت مادلين مع أسرتها وهى طفلة، من شرق أوربا الى أمريكا، وبعد خمسين عاماً احتلت منصب مندوب أمريكا الدائم فى مجلس الأمن، لعدة سنوات، استخدمت فيها حق النقض (الڤيتو) ضد جميع مشاريع القرارات التى تقدمت بها الدول العربية، وضد أى قرار يدين إسرائيل من قريب أو بعيد، واستخدمت الڤيتو مرتان لمنع تجديد بطرس غالى المصرى، وضد إرادة جميع أعضاء مجلس الأمن الدولى الدائمين والزهرات!

لكنها طبعاً مارست هذه الهواية المحببة الى قلبها، تنفيذاً لأوامر صانعى الأقدار الأمريكية!!..

العمق الروحانى:

تباهت مادلين بالمنصب الخطير، ونبذت رقصة ماكرينا، وراحت تمشى مشية الطاووس، وصار من رأيها أنها فى ربيع العمر، ترتدى الأحمر والأخضر والأصفر، وتصبغ شعرها بأزهى الألوان وتصففه بشتى الأشكال.. وهذا شأنها وحدها!.

وبسبب سابق استخداماتها للڤيتو، ضد كل ماهو عربى،

هاجمتها الصحافة العربية هجوماً عنيفاً، عملاً بالحكمة القائلة: "لم يقدر على الحمار فتشطر على البردعة".. ووصفتها بوصف العجوز الحيزبون!.. وهذا ظلم فظيع وجارح لأنوثتها كإمرأة فى ريعان ربيعها الستين!.

لذلك زارت الوزيرة مادلين العالم كله، وقامت بوصلة غناء أمام وزراء خارجية شرق آسيا، بين دهشتهم وانبهارهم!.. وتجاهلت تماماً الشرق الأوسط وقنابله الموقوتة ورماله المتحركة، معطية الفرصة كاملة للسيد نتنياهو رئيس وزراء إسرائيل المحبوبة، يبرطع كما يشاء، ويبنى المستوطنات، ويهدم بيوت العرب، ويعتقل الفلسطينيين واللبنانيين!.. وإن كان فعل جميع ذلك طبقاً لقواعد حقوق الانسان الإسرائيلى، وحسب اتجاهات اليمين واليسار!.

خصوصاً أن بال العرب طويل وصبرهم جميل، مع انهم ليسوا كذلك فيما بينهم!!.

فلما انفجرت المتفجرات فى أسواق القدس، وسالت دماء اليهود، حضرت الوزيرة مهرولة، لحقن هذه الدماء الغالية.. حضرت وأعظم أمنياتها أن يتوقف نتنياهو عن بناء المستوطنات عدة أسابيع قليلة لا أكثر.. وأتفه أمنياتها أن يلتزم العرب بالهدوء والسكون لا أقل!.. وقد بادر العرب الأمجاد بتلبية أتفه أمنياتها، وواصلوا الإعلان عن رغباتهم السلمية، وعن ميولهم التطبيعية، كما عادوا إلى مناشدة العالم التدخل لإنقاذ العملية، وذلك من غير أن يبينوا لهذا العالم: لماذا يتدخل ويوجع دماغه ولديه مايكفيه؟!.

لكن، ما إن عادت السيدة مادلين إلى أمريكا، بعد ان زارت لبنان بطائرة هليوكوبتر حربية، وقبل أن تفرغ حقائبها، أعلن السيد

نتنياهو عن بناء مستوطنات جديدة!!.

اغتاظت الوزيرة وجن جنونها، واعتبرت أن الأخ نتنياهو يهينها.. واندفعت برعونة وسوء فهم، واستنكرت ذلك!!.

غير أن قلبها الطيب لم يطاوعها، وسرعان ما استنكر منها استنكارها السابق!!.. فانسحبت من مكتبها الوردى، ودخلت غرفتها الخاصة، التى اعتادت أن تجلس فيها ساكنة دون حراك، لتمارس رياضة التعمق الروحانية.. وبينما هى تتعمق روحانياً، سمعت ورأت نتنياهو يقول فى التليفزيون:

- إن بناء مستوطنات جديدة عملية قانونية مائة فى المائة.

على الفور تخلصت مادلين من عذاب الشك وويلات الظنون، ومن الضياع والعدم، وأصابت عقلها إشراقة روحية، واستعادت توازنها النفسى.. فقطعت خلوتها التعمقية، وخرجت الى مراسلى الصحف العالمية والتليفزيونات الفضائية (بعد ساعات قليلة من استنكارها المتسرع).. وقالت لهم أنها بعد أن تعمقت فى الموضوع رأت:

أن بناء مستوطنات جديدة عملية قانونية مائة فى المائة.

ألم أقل لكم أن مادلين عميقة ياجماعة؟!.

لكنى أضيف وبكل فخر، إنه إذا كانت مادلين عميقة فالأمة العربية عريقة.

٢٨ فبراير ١٩٩٨

الفصل العاشر

غـــالبة عـــلى الرجـــال..
مغـــلوبة عـــلى أمـــرها

أجمل مافى فضائح كلينتون هى تلك الحرية والمساواة التى يتمتع بها الناس عندهم. رئيس الدولة الجبارة يصعد إلى منصبه بالانتخاب الحر، ولا يتميز كثيراً أو قليلاً عن أى مواطن آخر أمام القانون. يستدعيه القاضى فيمتثل، وتذيع أجهزة الإعلام أقواله كما تذيع أقوال خصومه من أمثال مونيكا وليندا تريب والأخريات. وكل واحدة تهاجمه على الملأ وتعود إلى بيتها آمنة، لا تخشى زوار الفجر.. فالأجهزة المختلفة وسائر المؤسسات تعمل فى شفافية عالية، وفى قضية تشغل الرأى العام لا تجرؤ الشرطة على مخالفة القانون مجاملة للرئيس، فالفضيحة المدوية فى الانتظار!!

وقد اعتذر رئيس أمريكا العظمى للشابة مونيكا علنا، لأنه كان قد جرح كرامتها علنا!

مع أنه منذ قديم الزمان، وحتى منتصف القرن التاسع عشر، كان الانسان يباع مثل الأثاث، الذكور والإناث!.. وكان ثمن البقرة الواحدة ـ فى بعض الأحيان ـ يشترى ثلاث نساء بيض أو خمسة سود!!

فى فترة من هذا الزمان وقعت جريمة عاطفية دموية، تكشف الفرق بين السيد زمان والسيد الآن!!.. ارتكبها سلطان

مصر وبعض البلدان العربية، وكان مملوكيا، وحكاها بالتفصيل المؤرخ "إبن إياس" نقلا عن شاهد عيان ثقة هى أخته، والتى كانت إحدى زوجات هذا السلطان المملوكى الشركسى!.. والمؤرخ نفسه من أصول شركسية!

وقعت هذه الجريمة العاطفية ليلة الخميس ٢٤ من ذى القعدة سنة ٨١٤ هجرية (حوالى ١٤١١ ميلادية) بيد السلطان شخصياً، فهو حر يقتل من يشاء دون مساءلة أو عتاب!..

وأصل الحكاية أنه ألقى يمين الطلاق على إحدى زوجاته لسبب لم يذكره المؤرخ، ربما بدافع الملل أو فى لحظة غضب، فنزلت مطرودة من القلعة إلى دار أهلها بالمدينة، تبكى ضياع الأبهة والذهب والخدم!.. وعاشت فترة تحلم بأن يعيدها السلطان إلى عصمته.. فلما خذلها راحت تفكر فى مستقبلها وهى الجميلة التى لم تكمل ربيعها العشرين.. ومدت حبال الود لأمير مملوكى اسمه شهاب الدين الطبلاوى، وشجعته ودعته إلى الاجتماع بها، بعد أن أرسلت له خاتما لها على عادة عشاق زمنها!

رغم أن الاجتماع تم فى سرية تامة واحتياطات مشددة، عرف السلطان الشركسى به من عسسه، فأرسل ليستدعى طليقته، التى طارت من الفرحة ظنا منها أنه سيعيدها إلى عصمته، وتزينت وتعطرت وجعلت شعرها الطويل فى ضفيرة واحدة حسب الموضة، ولونت كفيها بالحناء.. ثم ركبت الحمارة التى أرسلها لها، وصعدت إلى القلعة.. فوجدته فى انتظارها

ومعه زوجته الشركسية فاطمة، والتى كانت لسوء حظه أخت مؤرخنا إبن إياس، الذى سجل تفاصيل الجريمة وفضحه على صفحات التاريخ ومر الزمان!!

استقبل السلطان طليقته فى الدهليز، وجلس معها على مصطبة بعد أن تركها تقبل يده، وفجأة صاح فيها غاضباً:

ــ يا قحبة يا قحبة!

ثم أفهمها أن "مراكيبه" لا يجوز أن تكون "مركوبا" لرجل آخر!!.. "وقبل أن تتكلم ضربها بالنمجاة"..

والنمجاة هى الخنجر الطويل المقوس.. "فصاحت وهربت، فقام خلفها وضربها ضربة ثانية قطع قطعة من كتفها، وصارت تجرى وهو خلفها..."

طاردها عظمة الشركسى من الدهليز إلى قاعة إلى حجرة، ودماؤها تتناثر على الجدران مع كل طعنة حتى أجهز عليها، وقطع رقبتها، ثم حمل رأسها من الضفيرة الطويلة والدماء تتساقط "وحلق الياقوت الكبير يتدلى من أذنيها".. ثم غطى الرأس بفوطة وأرسل من يستدعى صديقها شهاب الطبلاوى. فلما وصل أجلسه ورفع الفوطة وسأله:

ــ هل تعرف هذه الرأس؟

أطرق المسكين فطير رأسه بالخنجر الطويل المقوس!.. ثم جلس يستريح، وبعد أن هدأ التقط الرأسين "ولفهما فى لحاف وأمر بدفنهما فى قبر واحد"!!... منتهى الرومانسية من عظمته!!

وفى ذلك الزمان كنا نشترى العبيد البيض ليحكمونا!.. وهذا الشركسى كان يرى ان المرأة مركوب. لا يقصد البلغة أو الحذاء القديم، بل الدابة التى تُركب، والمطية التى يمتطيها الرجل كلما شاء!!.. والسلالة الرديئة لمثل هذا الرجل مازالت تعيش بيننا، وأفرادها الذكور ينظرون الى المرأة على أنها مجرد فرج ورحم بلا عقل أو إحساس!!

لكن أكثر قصص الماضى مدعاة للدهشة والانبهار هى قصة بائعة هوى أصبحت امبراطورة على العالم القديم، الذى حكمته الدولة البيزنطية!

الهزل والجد:

إسمها "تيودورا" وهو اسم موسيقى لإمرأة فاتنة آسرة، دقيقة الملامح صغيرة الجسد، تشبه رغم شحوبها زهرة لطيفة.. أخطر مافيها عيناها ونظراتهما الآسرة.. كان أبوها عبداً من جزيرة قبرص، يعمل مدرب دببة فى أحد الملاعب الرومانية القديمة، حيث كان السادة يتمتعون بمشاهدة مصارعة البشر العبيد مع الوحوش الأسيرة!!

وكان هذا النوع من الملاعب منتشراً فى أرجاء الامبراطورية الرومانية التى حكمت جميع بلدان البحر المتوسط ومعظم أوروبا لحوالى ١٤٨٠ سنة، منذ عام ٢٧ قبل الميلاد الى عام ١٤٥٣ بعد الميلاد، عندما سقطت العاصمة القسطنطينية (اسطنبول الآن) فى قبضة الأتراك العثمانيين!

مات الأب تاركا لأرملته ثلاث بنات، كبراهن فى السابعة من عمرها فقط، والتالية لها هى تيودورا!.. مع الأيام كبرت البنات وبدأ جمالهن يشد أنظار الرجال، وكن يعملن بالتمثيل الهزلى فى الحفلات العامة والخاصة!

وعندما أينعت مفاتن جسد تيودورا الرشيق، كانت قد صارت ملكة الهزل سلطانة الإغراء، مباحة لمن يدفع!!.. سرعان ماسئمت هذا الحال، فانتقلت إلى العيش مع رجل واحد مثل عشيقة، وكان موظفاً كبيراً من أصل لبنانى.. ورافقته إلى الإسكندرية، لكنه بعد فترة تخلى عنها وهجرها دون أن يعوضها!!

لم يعد أمام البائسة النحيفة سوى العودة إلى العاصمة، ولأنها لا تملك أجر السفينة بدأت رحلتها الشاقة براً، تتطفل على كل قافلة، تدفع ماتقدر عليه وغالباً من جسدها!.. وفى كل مدينة استراحت فيها خلال هذه العودة المنهكة، من غزة إلى فلسطين إلى لبنان فمدن سوريا الساحلية، استمتع رجال الشرق بالقبرصية البائسة!!.. منهم من دفع ومنهم من ألقوا بها الى وحل الطريق.. وفى خلال هذا البؤس والهوان تاقت روحها إلى العيش فى بيت يأويها تكون هى سيدته، مع زوج يكن لها الاحترام!..

ذات ليلة رأت فيما يرى النائم شبحاً أو طيفاً لطيفاً، وسمعته يهمس لها بأن تلفظ اليأس، لأنها سوف تتغلب على

الفقر والمذلة، وتتزوج من ملك قوى، بل هو أقوى ملوك الأرض، زواجاً شرعياً وتصبح الامبراطورة!!

كان الامبراطور إسمه "جوستين" كهلاً متزوجاً، لكن ابن أخيه "جستنيان" أعزب وناهز الخمسين من عمره، وقد يصبح الملك بعد عمه.

بسبب حلمها الغريب جداً امتنعت عن بيع جسدها وعن المجون والهزل، واشترت صوفا ومغزلا، وراحت تغزل الصوف وتبيعه، وعاشت عيشة محتشمة عفيفة.

العجيب أن ولى العهد رآها فى إحدى جولاته ووقع أسير جمالها، هو فى ضعف عمرها قوى بيده الحل والربط، وهى قليلة الحيلة شاحبة!! ولعلها أثارت فيه الاعجاب والشفقة عليها والرغبة فى حمايتها، لكن المؤكد انه عشقها حتى آخر عمره، وصار يلذ له أن يرفع من شأنها ويغدق عليها الثروة، فتدفقت كنوز الشرق تحت قدميها.. ثم قرر بسبب دوافع دينية أن يتزوجها!!

لكن القانون كان يحرم صراحة زواج شخص هام مثله من إمرأة وضيعة الأصل أو إمرأة عملت بالمسرح!!.. ومع ذلك تمكن من إصدار قانون جديد بإسم عمه جاء فيه بالنص: "قررنا فتح باب التوبة النصوح أمام النسوة التعيسات اللائى دنسن أنفسهن على المسرح، ونجيز لهن عقد القران الشرعى على أبرز الشخصيات الرومانية".

وهكذا تزوجها ثم أصبحت الامبراطورة بعد أن مات عمه العجوز، بين دهشة واستنكار عظماء الدولة، حتى زعموا أن الجن يساعدونها!..

وصارت الفقيرة المهانة التى باعت جسدها، صارت موضع الحفاوة والتبجيل فى نفس المدينة التى أذلت صباها ومراهقتها، يتودد اليها القضاة والحكام والأساقفة والقواد. وقد نسوا فجأة أصلها وفصلها!!.. ومن المؤكد أنها كانت تمقتهم وتنفر من الأثرياء الذين تمتعوا بجسدها بالمال ثم لفظوها!.. لهذا هربت كثيراً من العاصمة إلى القصور والحدائق المقامة على شواطىء بحر مرمرة والبسفور، تقضى معظم نهارها فى الحمام أو النوم، يحيط بها الوصيفات والخصيان، الذين أغدقت عليهم!.

وخوفاً من المستقبل فى حالة موت زوجها، شرهت فى جمع المال، وقيل أنها صارت تزج بمعارضيها أيا كانوا فى غياهب سجونها الخاصة البعيدة عن ميزان العدالة!!.. ومن جهة أخرى مناقضة، أطلق الامبراطور اسمها على جميع المؤسسات الخيرة التى أقامها، والتى شيد معظمها بدافع عطفها على النساء اللائى اضطررن مثلها إلى ممارسة الدعارة.. فأمر بتحويل قصر فاخر على الشاطىء الآسيوى للبسفور إلى دير للتائبات، وخصص معاشاً شهرياً لخمسمائة عاهرة جمعهن من شوارع ومواخير العاصمة!.

وظل طول حياتها يشيد بعظمتها وبأنها منحة من السماء، ونسب قوانينه الرحيمة إلى حكمة نصائحها. ولم تخذله هى أبداً. ووقفت إلى جواره تشد أزره عندما وقعت قلائل دموية

ضده.. وظلت وفية مخلصة له دوماً.. لكن جميع صلواتها ومنشآتها الخيرية أخفقت فى أن تحقق لها نعمة الحصول على وريث شرعى، وماتت ابنتها الوحيدة التى أنجبتها من زوجها.. ولم تفقد حبه أبداً.

كانت أيام البؤس والعراء تركت أثارها السيئة على صحتها، فرحلت بعد زواجها بأربعة وعشرين سنة، وبعد أن عذبها مرض السرطان، ورغم أنه كان بامكان زوجها الاقتران من أنبل وأطهر عذراء فى الشرق، إلا أنه لم يحب ويعشق إلا بهلولة المسرح السابقة!..

حواء إلى الأبد:

عاشت تيودورا فى القرن السادس الميلادى، وفى القرن العشرين فى الأرجنتين تكررت قصتها بشكل مذهل، من خلال إمرأة دفعها الجوع إلى بيع جسدها، إسمها "إيفا".. ثم شاءت الظروف أن تلتقى بحاكم الارجنتين القوى "بيرون" فأحبها وذاب فيها عشقا وتزوجها، ومنحها جميع ماأرادته حتى صارت تعادله فى النفوذ!.. ومثل تيودورا أقامت مئات المشاريع الخيرة لصالح الأطفال الفقراء والنساء المعدمات، والتى مازالت تحمل اسمها.. وصارت "إيفابيرون" معبودة الجماهير، وبعد مرضها ثم موتها رفعوها إلى مصاف القديسات، وصارت موضوعاً مثيراً للمؤرخين، ومصدر الهام لمؤلفى المسرح والسينما.

وإيفا تعنى بالعربية حواء.

وهكذا حال حواء دائماً ـ مثل الرجل ـ على كل نوع ولون!.. والقرن العشرون الذى شهد فى نهايته فضائح مونيكا، عاشت فى بداياته مكتشفة الراديوم مارى كورى التى استهلت مع زوجها عصر الذرة الذى نعرفه الآن، وعاشت فى منتصفه تقريباً أول رائدة فضاء فى التاريخ فالنتينا الروسية، وهى الأولى فى النساء وليس فى صنف الإناث بشكل مطلق، فقد سبقتها الكلبة "لايكا" فى الريادة الفضائية ثم تبعها بنى الانسان، وهى أول شهيدة فضائية!.

وكانت الأنثى "دوللى" أول نعجة يستهل بها العلماء عصر الاستنساخ المذهل، فأصبح بإمكان المرأة انجاب الأطفال دون حاجة إلى الرجل.

الفصل الحادى عشر :

التاج فوق رأس حواء
هل كان للزينة؟!

كانت ديانا أميرة بلا إمارة..

ومادلين أولبرايت وزيرة خارجية أمريكا حتى آخر ثانية من القرن العشرين وهذه الوظيفة هى أعلى منصب سياسى وصلت إليه المرأة فى تاريخ أمريكا!.. بينما فى النصف الأخير من نفس القرن، تصادف أن حكمت النساء دولا كثيفة السكان، بلغ مجموع تعدادها اكثر من نصف تعداد البشرية جمعاء!.. السيدة أنديرا غاندى إبنة نهرو حكمت الهند، والسيدة باندرانيكا حكمت سريلانكا، ثم باناظير بوتو فى باكستان، ومارجريت تاتشر فى انجلترا ولفترتين متتاليتين، ونفس الحال فى بنجلاديش والفلبين وتركيا!

جواهر التاج:

سبقت مصر الفرعونية العالم أجمع فى جلوس المرأة على العرش. فالمرأة المصرية متفرعنة من يومها!.. ومنذ عهد مينا موحد الوجهين الشمالى والجنوبى، ظهرت إمرأة اسمها "مرت نيث" منذ خمسة آلاف سنة، أى قبل الميلاد بثلاثة آلاف سنة، حكمت مصر كفرعون!

ومن المؤكد أن جدنا القديم حاول صرف عيون المرأة عن الحكم قائلا:

ـــ يا حبيبتى، لماذا تريدين التاج وانت نفسك تاجى؟!

فتأملت التاج الجميل المرصع وقالت:

ـــ لأزين به رأسى فأزداد جمالا فى عينيك، يا حبيبى!

لكن التاج لم يكن عندها مجرد زينة، وإنما مسئولية وسياسة وقيادة. فالملكة حتشبسوت إبنة تحتمس الأول أرملة تحتمس الثانى، استبدت بحكم مصر من عام ١٤٧١ قبل الميلاد، وأخذته من تحتمس الثالث العظيم وكان مازال قاصرا، وأعلنت ان الاله أمون اختارها ملكة لأنها إبنة ملك وزوجة ملك، وانقاد لها كبار رجال الدولة وساندها الكهنة.. ثم اندفعت تعيد بناء وتجميل وترميم معابد المدن، مكملة بذلك الاصلاحات التى كانت قد بدأت منذ طرد الهكسوس وإبادتهم.. وأضافت انشاءات جديدة فى معبد الكرنك، ومعبدها الجنائزى فى الدير البحرى بالأقصر تحفة معمارية فريدة!

وكانت إذا قادت الجيش المصرى ارتدت ملابس القادة الرجال!.. وكانت من مبتكرى دبلوماسية توطيد العلاقات بين الدول بالتحاور والزيارات الودية، وليس عن طريق الحروب الدموية. ورحلتها البحرية الى بلاد بونت (الصومال) مشهورة ومسجلة بالكتابة والرسوم على الصخور.

ومن قبلها أحب المصريون الملكة الجميلة النبيلة "أحمس نفرتارى" زوجة أحمس الشهير طارد الهكسوس ومحرر مصر منهم. وأول فراعين الأسرة الثانية عشر.. وقد شاركته الحكم وارتبط اسمها بالعديد من منجزاته المدنية. وبينما كان غائبا عن العاصمة طيبة، يناضل لطرد الهكسوس من شرق الدلتا، يواصل مطارداتهم حتى فلسطين لقطع دابرهم.. ثم بعد ذلك فى تأمين حدود مصر الجنوبية. كانت هى نائبة الفرعون، تلم شمل الوزراء وكبار الموظفين، تحافظ على استقرار الجبهة الداخلية، وعلى استثارة حماسة الشعب ودوام عطائه، وتوفير الغذاء والكساء والامدادات والعقاقير الطبية للجيش المقاتل.. وكانت الجماهير تصطف بدافع المحبة لها على جانبى الطريق ليحتفون بها عند خروجها فى ركبها وموكبها بمناسبة الأعياد الكبرى.

وظلت محبوبة محترمة مبجلة، وامتد بها العمر بعد وفاة زوجها البطل، وعاصرت حكم ابنها امنحتب الأول، والذى كان قاصرا، فتحملت أعباء الحكم.. ثم ماتت فى بدايات حكم تحتمس الاول والد حتشبسوت المسترجلة!

سندريلا الأصلية:

أما الأجمل والأقدم والأكثر وفاء، فقد كان اسمها "نيتو

كريس» أو "نيت إقرتى».. وصفها المؤرخ المصرى القديم "مانيتو» بأنها كانت أنبل وأحب إمرأة فى عصرها..

وقد عاشت فجيعة قتل زوجها ثم الانتقام له بمذبحة تشبه مذبحة محمد على للمماليك فى القرن التاسع عشر !! إذ قام الطامعون الغادرون من رجال الحكم باغتيال زوجها الملك، ليضعوها مكانه على العرش، على أمل أن تكون ألعوبة فى أيديهم، فينفردون بالشعب دون رقيب، ينهبونه ويذلونه ويعتدون على محارمة!..

فلما صارت هى الفرعون، شيدت فى قصرها قاعة فسيحة تتصل مباشرة بالنيل الذى كان غاصا بالتماسيح، ودعت المتآمرين الى وليمة ملكية فاخرة . فظنوا أنها ترد لهم الجميل وتكافئهم، وتوافدوا تباعا وهم فى كامل تأنقهم وأبهتهم، وكل واحد منهم يدخل فى خيلاء الغرور، لينتهى الحفل وقد انتقلوا من سكرة الغرور الى سكرة الجعة وغيبوبة المخدر، والقائهم جميعا الى النيل وليمة عشاء للتماسيح، إنتقاما لزوجها المغدور به.

وقد حركت قصة وفائها هذه خيال مؤلفى الأجيال التالية، فنسجوا حول حياتها حكاية عذبة جميلة، هى تقريبا نفس القصة الخيالية عن سندريلا الحديثة..

إذ تقول هذه الحكاية أن نيتوكريس الجميلة النبيلة كانت

تستحم ذات يوم فى مكان آمن من نهر النيل، فجاء طائر وخطف أحد نعليها من على الشاطئ، وطار به ليسقطه فى حجر الفرعون الذى كان جالسا فى حديقة قصره مهموما لعدم عثوره على شريكة حياته. تأمل الحذاء وخفق قلبه، وأمر بالبحث عن صاحبته. وطاف أعوانه يبحثون فى أرجاء مصر حتى عثروا عليها. وهكذا أصبحت الملكة بعد أن أعجبته وسكنت قلبه.

بعد ذلك عاشت سندريلا المصرية عدة سنوات وحيدة، فى خضم دوامة من المؤامرات التى وقعت فى نهاية الأسرة السادسة، وبرحيلها انتهى عصر الدولة الفرعونية القديمة كلها!

ساحرة الاسكندرية:

وإذا كانت حرب طروادة القديمة قد اشتعلت بسبب إمرأة جميلة إسمها هيلين، فإن التقاليد والأعراف التى عاصرت شجرة الدر منعتها من استمرار جلوسها على عرش المماليك، وهى رغم قوتها وذكائها وجدارتها للحكم، لم تنس انها امرأة، فقتلت غريمها بالحمام، ونالت الجزاء ذاته بقباقيب حريم ضرتها..! ثم القاء جثتها من فوق سور القلعة، لتنهشها الذئاب والكلاب الجائعة!.. ومع ذلك فهى تاريخيا أول سلاطين المماليك!

فإذا عدنا إلى ما قبل الميلاد، حوالى عام ٣٣١ نجد أن الإسكندر الأكبر قد واصل فتوحاته واحتل مصر، وأنشأ مدينة الأسكندرية.. فلما رحل عنها ومات فى آسيا، توزعت إمبراطوريته على قادته، وكانت مصر من نصيب القائد بطليموس !.. وقد ظلت سلالته تحكم مصر من الأسكندرية لثلاثة قرون كاملة، وجميعهم تحت أسم بطليموس، وفى زمن الأخير رقم ١٤ عاشت الجميلة الذكية كليوباترا..

وإذا كانت ذكرى الأميرة ديانا لم تصمد لأكثر من سنة، فمليكة الأسكندرية مازالت سيرتها تشغل عقول الكتاب والمؤرخين وخيال المبدعين حتى الآن.. فقد وصفها الشاعر على محمود طه فى قصيدته التى تغنى بها محمد عبد الوهاب بأنها : "فاتنة الدنيا.. وحسناء الزمان.. طاف حلمها بموج النيل فغنى وتغنى الشاطئان.. تحمل الفتنة والفرحة والوجد المثارا.. حلوة صافية اللحن كأحلام العذارى.."

وكان أمير الشعراء احمد شوقى قد وصفها سنة ١٨٩٤ فى قصيدة له بأنها أفعى رقطاء عاشت بالخداع، وانها عميلة بالخداع الرومان فى مصر !!.. غير أنه بعد ٣٣ سنة وكان قد زاد نضجا واطلاعا دافع عنها بحرارة.

اسمها باللغة المقدونية يعنى "فخر الوطن" ولقبها الرسمى "المحبة لأبيها" .. أما هى فقد أطلقت على نفسها إسم "إيزيس

الجديدة" وتشبهت بها وارتدت ثيابها، وواظبت على زيادة معبد آمون، معلنة أنها مصرية وليست مقدونية!.. وكانت أول فرد فى أسرتها يتعلم اللغة المصرية إلى جانب اللغات الأخرى، وقرأت روايات التاريخ وهى بعد فى سن المراهقة!

ومأساة هذه المرأة انها حكمت مصر، وقد ترهل حكم البطالمة بعد ثلاثة قرون وضعف وتهرأ، فى وقت كان نجم روما يبزغ فيه قويا فتيا وبسرعة، لتسيطر على معظم دول البحر المتوسط وعلى حساب الممالك الإغريقية الأخرى التى أصابها التفسخ.. بينما ظلت مصر البطلمية توصف بأنها صديق روما القديم!..

وكانت "فخر الوطن" فى ربيعها الثامن عشر، عندما جاء الى مصر زائرا (سنة ٤٨ قبل الميلاد) يوليوس قيصر سيد العالم، وكلينتون عصره وزمانه، هبط الى الاسكندرية الشهيرة طلبا للراحة من مؤامرات عظماء روما ودسائس كبرائها، وهربا من غدر الرفاق فى صراعهم على السلطة والمال والمستعمرات الجديدة!

كان قد مضى من عمره ستون عاما، ضاع معظمها فى معارك السياسة وقتال الحروب.. فوجد نفسه فى ضيافة فتاة جميلة صغيرة عذبة الحديث، تحكم مصر من خلال أخيها الطفل الأبلة.. فوقع فى غرامها!..وبدلا من أسبوعين غادر مصر بعد شهرين، وكليوباترا تحمل فى رحمها إبنهما "قيصرون" أى

قيصر الصغير. فإن هى انجبته وشب وكبر يكون من حقه حكم الرومان. لذلك كرهها السادة والقادة ووصفوها بالعاهرة الشرقية!!.. ثم استغلوا فرصة زيارتها لروما وقتلوا ابنها!

بعد اغتيال يوليوس قيصر، جاء الوريث انطونيو والذى كان قدرها وسبب حتفها. استمرت علاقته بها اثنى عشرة سنة، ثم هزمه عدوه أوكتافيوس، وانتحر بعد ذلك فى الاسكندرية ولحقت هى به بلدغة أفعى الكوبرا، وكان ذلك أواخر عام ٣١ الميلادى، وقد انتحرت حتى لا تعطى عدوها الفرصة لعرضها ذليلة مكبلة بالسلاسل ضمن طابور موكب الانتصار فى طرقات روما!

ولأنها ماتت مهزومة فقد كتب تاريخها أعداؤها المنتصرون.. فقالوا أن زواج انطونيو بها كان بمثابة خضوع الكابيتول (مقر الحكم فى روما) لحى كانوب المصرى (حى الدعارة بالاسكندرية وقتها!) .. كما وصفها شكسبير على لسان احدى شخصيات مسرحيته عنها بالمصرية القذرة والعاهرة!!

لكن مؤخرا فى عام ١٩٨٣ انصفها عالم البرديات "نفتالى لويس" فى كتاب "مصر الرومانية" عندما أثبت أنها لم تكن عاهرة شرقية، وانها تزوجت قيصر زواجا شرعيا مصريا، وبعد ذلك تزوجت أنطونيو حسب الشريعة المصرية وأيضا الرومانية .

وانجبت له ولدين توءم وإبنة.

هذه الذكية الجميلة وقع فى غرامها وتزوجها سيدا العالم (واحد بعد الآخر).. وقطعا لم يكن ذلك بسبب الانبهار بجسدها البديع، فهذا يفتر بفعل الألفة، وإنما بفضل سحر شخصيتها وطيب معشرها، وثقافتها التى كانت ولاشك أعظم من ثقافة أى قائد حربى رومانى أو غير رومانى.

هجوم مونيكا:

نعود إلى مونيكا لوينسكى، فمع نهايات ديسمبر ١٩٩٨ كان كلينتون على يقين من أن الكونجرس فى طريقه إلى إدانته، فسارع الى زيارة اسرائيل علة يحرز انتصارا فى السياسة الخارجية، لكن رئيس وزرائها عامله بمنتهى التعالى والازدراء!!.. فانتقل إلى غزة وألقى خطبة بلاغية عاطفية أعجبت العرب، من غير أن يقدم للفلسطينيين أى شىء رغم انهم قدموا جميع التنازلات لإسرائيل!!

وبأداء تمثيلى متقن تحدث عن أطفال اليهود وأطفال العرب، وعن ضرورة توفير السعادة والأمان والسلام والغذاء والتعليم والدواء للأطفال.. وفى ليلة وصوله الى أمريكا أمر بإسقاط بضعة آلاف من أحدث وأقوى الصواريخ المدمرة فوق أطفال العراق الضعيف الجائع المريض بزعم أنه يشكل خطرا على جيرانه!!.. وانضم اليه "الواد بلية" وشهرته تونى بلير ووظيفته

رئيس وزراء بريطانيا. والساسة الانجليز على مدى تاريخهم الطويل مغرمون بأذية الشعوب الأخرى!!.. وأغارت طائرات إسرائيل على لبنان وقتلت لبنانية وأطفالها الستة!

أطلقوا على هذا الهجوم الوحشى اسم عملية ثعلب الصحراء، وهو لقب "روميل" الذى كان ضابطا بارعا فى الجيش الألمانى النازى، ولم يكن بدموية ووحشية السيد بيل كلينتون، آخر رؤساء أمريكا فى القرن العشرين!!

ومن كياسة بيل وظرفه الفائق، وجه بياناً تليفزيونياً الى العالم العربى والإسلامى، قال فيه ـ وبراءة الأطفال فى عينيه ـ أنه أمر بتدمير ماتبقى من العراق لأنه يحب العرب والمسلمين!!.. وكان لطيفا مجاملا فتذكر أن شهر رمضان يحل بعد ثلاثة أيام فقال مهنئا: "رمضان كريم".

والذى ارتكبه الأمريكان والانجليز فى العراق أكثر وحشية وهمجية مما ارتكبه التتار قبلهم بنحو ٧٤٠ سنة وانتهى بزوال دولة بنى العباس.

وقد فاق عدد ضحايا كلينتون وصبيه الواد بلية جميع الذين قتلوا بسبب إمرأة فى تاريخ البشرية كله!!

.. وبصواريخ مونيكا!!

كتب للمؤلف

١- فوستوك يصل إلى القمر - قصص ١٩٦٧
٢- خمس جرائد لم تقرأ - قصص ١٩٧٠
٣- الأيام التالية - قصص ١٩٧٢
٤- دوائر عدم الإمكان - رواية ١٩٧٢
٥- الهؤلاء - رواية ١٩٧٣
٦- أبناء الصمت - رواية ١٩٧٤
٧- غرائب الملوك ودسائس البنوك ١٩٧٦
٨- الوليف - قصص ١٩٧٨
٩- غرفة المصادفة الأرضية - رواية ١٩٧٨
١٠- مغامرات عجيبة - رواية للأولاد والبنات ١٩٨٠
١١- كشك الموسيقى - رواية للأولاد والبنات ١٩٨٠
١٢- حنان - رواية ١٩٨١
١٣- عذراء الغروب - رواية ١٩٨٦
١٤- الحادثة التى جرت - قصص ١٩٨٧
١٥- تغريبة بنى حتحوت إلى بلاد الشمال - رواية ١٩٨٧
١٦- حكاية ريم الجميلة - رواية ١٩٩١
١٧- الأعمال الكاملة (١) تشمل المجموعات رقم ٨، ٣،
٢، ١ من هذا الثبت ١٩٩٢
١٨- تغريبة بنى حتحوت إلى بلاد الجنوب - رواية ١٩٩٥
١٩- القمر يولد على الأرض - رواية ١٩٩٦
٢٠- التاريخ العريق للحمير - مقالات هزلية ١٩٩٦

رقم الإيداع : ٢٨٦٤ / ٩٩

صفات وسمات مشتركة عديدة تجمع بين الأميرة ديانا وحسناء الشاشة ومونيكا لوينسكي وبيل كلينتون، أهمها فقدان الأب أو الأم مبكراً بالموت أو بالطلاق. ويفخر كلينتون بأنه فقد والده وهو مازال جنيناً في رحم أمه، فخرج إلى الحياة يتيماً. وقام بتربيته زوج أمه ومنه أخذ لقب كلينتون.

يجمع الأربعة أن شهرتهم تخطت حدود بلادهم وأنهم صاروا نجوماً على مستوى الكرة الأرضية كلها، بفضل ملاحقات شبكات التليفزيون وصحافة الفضائح لهم، ونشرها تفاصيل علاقاتهم العاطفية والجنسية، سواء كانت حقيقية أو مختلقة أو مبالغ فيها، إلى جانب حرصهم جميعاً على تسريب أخبارهم إلى أجهزة الإعلام ثم الشكوى منها!!

وكان لهم ولهن الفضل في زيادة توزيع الصحف ومضاعفة أعداد مشاهدي محطات التليفزيون، خصوصاً بعد مقتل ديانا ودودي، وفضائح كلينتون المتتالية مع حريمه اللاتي يعملن فعلاً في مدرسة، وبالذات مونيكا ذات الشعر الأسود والعيون الخضر. فالناس في أنحاء العالم يحبون النميمة، حتى لو أنكروا ذلك، ولا توجد نميمة ألذ من فضائح الجنس والغرام لأهل الجاه والسلطة.